(٦) الكتاب السادس

كتاب التوحيد والتناهى والتحديد

(أ) الجزء الأول

من كتاب التوحيد والتناهى والتحديد

ويشتمل على ستة أبواب :

١- باب الدلالة علـــى معرفـــة الله، ســبحانه، والـــرد علـــى الملحدين.

٢- باب الرد على حدث الحيوانات ونهايتها.

٣- باب الرد على الجوهرية.

٤- باب الرد على الفضائية.

٥- **باب الوحدانية.**

٦- **باب الصفات القديمة.**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الذى (لا)[1] يوصف بالتعديد، العظيم الذى جل عن ١٤٥/ التحديد، العدل الذى تنزه عن ظلم العبيد، أحمده حمد متوكل عليه/ وأعتصم به اعتصام من أناب إليه، وكيف يوصف بالتعديد من أحصى كل شئ عدداً، بل كيف يوصف واجد لما فى التبعيض والتعديد من صفات التناهى والتحديد. وإذ لابد لكل تعديد من معدد، ولكل تحديد من محدد، ولابد لكل مفترق أو مجتمع من مفرق وجامع، ومفتطر صانع، لما فى الافتراق والاجتماع، من بيان الصنع والابتداع.

والله، سبحانه، بخلاف خلقه المدبرين، ذوى الأماكن المصورين، إذ المصور مضطر إلى مصوره، والمدبر محتاج إلى مدبره، والمقدر غير ممتنع من مقدره، لا ينفك من أماكنه ومواضعه، ولا يقدر على دفع إحاطة علم صانعه، فهو إلى محله مضطر مدفوع، وجهاته وأقطاره[2] تدل على أنه مصنوع، وكذلك تنفى عن الله سبحانه[3] وعز وجل كل شأن شانه، درك الحواس والنفوس والأوهام إذ لا يقع شئ منها إلا على جسم من الأجسام، فى جهة من الجهات، أو على صفة من الصفات، فتبارك الله، وتعالى عن الحس والتوحش أو خاطر نفس

---

(١) ليست فى الأصل.
(٢) فى أ : وأنظاره.
(٣) ليست فى : أ.

من الأنفس، أو مشاكلة شئ من أوصاف الموصوفين، أو محادة جنس من أجناس المصنوعين، إذا لدخل عليه ما يدخل على شكله، ولجاز عليه ما يجـــوز علـــى مثله، من الصفات اللازمة الأجسام، المنفية عن ذى الجلال والإكرام.

١٥٥/ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد/أن محمدا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم.

١- باب الدلالة على معرفة الله، سبحانه، والرد على الملحدين الكفرة الجاحدين.

قال المهدى لدين الله الحسين بن القاسم بن على، عليهما السلام : إن سأل بعض الملحدين أو الشاكين، فى جلال رب العالمين، أو قال بعض المتعنتين : فكيف نعبد من لا يرى[١] ولا يدرك بحاسة من الحواس، **وما الدليل الذى دلك عليه**، وما الدواعى التى دعتك إليه؟..

قيل له، ولا قوة إلا بالله : اعلم - أيها السائل- أن الدليل الذى دلنا على الله سيدنا ومولانا، والدواعى التى دعتنا إليه، تبارك وتعالى، أنا وجدنا فى الصنع آثار حكمة الصانع المتقن الحى العالم، وهو رب العالمين.

فإن قال : وما دلكم على بيان علم الصانع وحكمته؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله، دلنا على بيان علم الصانع وحكمته، ما شاهدنا من جليل صنعه وفطرته، مما لو رمنا تعديده لما أحصيناه[٢] عدداً، ولا أدركنا له أمداً؛ لعجزنا عن إحصاء آياته، تصنيف دلالته من ذلك ما شاهدنا من جليل صنعه فى الحيوانات، وما خلق، سبحانه، من الذكور والإناث، وأبان فى ذلك من الجعل والإحداث، وما جعل بينهم من الأولاد من نطف الماء الحقير، ١٥٦/فعادوا كثيراً مذكوراً، بعد أن / كانوا قليلاً محقوراً، وما شق لهم، سبحانه، من السمع والأبصار والأفئدة للتميز والأفكار، والاجتلاب للمنافع والنفور عن المضار.

---

(١) فى أ : يرا.
(٢) فى أ : أحصينا.

وما خلق لنا، سبحانه، من الحواس الخمس، من العيان والسمع والذوق والشم، واللمس فجعل العيان لدرك الهيئات، وجعل اللمس لدرك الأصوات، وجعل المشام لدرك الروائح المختلفات، وجعل الذوق لدرك المطعومات، وجعل اللمس لدرك أحوال المجسمات.

فكان ما عوين من اتصال التدبير، واطراد الحكمة والتقدير، دلالة على أحكم الحاكمين، واضطرار إلى معرفة رب العالمين، ودليلاً مبيناً على فساد قول الملحدين، ممن قال بالطبائع من الكفرة الجاحدين، أهل الحيرة المتمردين، إذ صح عند أهل العقول أن هذه العلل الموات لا تقى أنفسها، فضلاً عن أن تقى تدبير غيرها؛ إذ لا يجعل الشئ للشئ إلا حكيم، ولا يصرف ويدبر إلا عليم، وسنزيد – إن شاء الله تعالى – بياناً، ونوضح له من ذلك هدى وبرهاناً.

ألا ترى أنه لا يجعل القرين[1] إلا عالم بما جعل من النظر، فلا يجعل الأنثى[2] إلا عالم بما جعل لها من الذكر، ولا يجعل العقول المميزة، إلا عالم بما يحتاج إليه ذووا الألباب من الاجتلاب للمنافع والنفور عن المضار، ولا يجعل الأيدى والأرجل، وغيرها من العروق والعصب والمفاصل إلا عالم بما سيكون ١٥٧/ من حركاتها، واجتلابها/ لمنافعها، ولا المراضع فى أجساد الإناث إلا عالم بما سيكون من أولادها قبل الإحداث.

---

(١) فى أ : الدين.
(٢) فى أ : الانثا.

وما علم من حاجتها إلى ما جعل لها من الأغذية، قبل كونها فجعل بقدمه غذاء الطفل بلطفه لما علم من فاقته وضعفه، وألهمه الرضاع، وجبره عليه، لما علم من حاجته إليه، ولولا هداية الله، سبحانه، للأطفال لهلكوا ودمروا، ألا ترى إلى أظهار البهائم عند خروجها من بطون أمهاتها، كيف تقصد مواضع أغذيتها ولذاتها، وما جعل الله، سبحانه، من قوام أرواحها وحياتها. ولا يجعل السمع إلا عالم بفاقة صاحبه إلى درك الأصوات، ولا يجعل الأبصار إلا عالم بفاقة من جعلت له من الحيوانات، ولا يجعل فى الجسد مداخل للأغذية ومخارج، قبل كون ذلك إلا عالم بفاقة الإنسان إلى مداخل ذلك ومخارجه، إذ لا قوام له ولا ثبات للتدبير، إلا بما قدر الله، سبحانه، من التقدير.

فلما استحال عند ذوى الألباب، أن تكون العلل الميتة عالمة حية مدبرة، متقنة للصنع مقدرة، علمنا ذلك بيقين، أنه لا صانع حكيم مدبر قدير عليم، إلا الله الحى القيوم.

٢ـ باب الرد على حدث الحيوانات ونهايتها.

قال المهدى لدين الله الحسين بن القاسم بن على، عليهم السلام : إن سأل ١٥٨/ سائل من الملحدين، فقال/ **ما أنكرتم من أن تكون الحيوانات لم تزل على ما ترى**[١]، تحدث نطفة من إنسان، وإنساناً من نطفة، وبيضة من طائر، وطائراً من بيضه، إلى مالا نهاية له، ليس لشئ من ذلك أول ولا يكون له انقضاء ولا خالق؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : أنكرنا ذلك أشد الإنكار، وذلك أنا قدمنا لك أن فى هذه الحيوانات آثار حكمة الحكيم لا تكون[٢] إلا لعليم، وما كان فيه آثار صنع الحكيم العالم، فهو محدث مبتدع ومنشأ – بإذن الله – مصطنع، وما صح إحكامه وتدبيره وإنشاؤه وتقديره، فهو محدث مجعول، ومبتدأ معقول، وما صح حدثه واجتعاله، ونشأته وافتعاله، فقد صح تناهيه واعتماله.

ألا ترى أن فى الحيوانات إبانة صنع الحكيم، والقديم لا يكون فيه آثار علم عليم، إذ القدم أغناه عن الفاقة إلى غيره، والأزل لا يوصف بحاجة إلى الحكيم وتدبيره، إذ هو ممتنع عن علمه وتقديره، فلما وجدنا الحيوانات ليست ممتنعة من التدبير، ولا خليه من الإحكام والتصوير، علمنا أنها بخلاف ما ذكرت، وأنها غير ما وصفت.

فقولك : ليس بشئ من ذلك أول. هو من أحول المحال، وأفسد الفساد، وأصل الضلال؛ لأن هذه الحيوانات لا تخلو من أحد وجهين، فى حال قدمها، وما

---

(١) فى أ : ترا.
(٢) بياض فى الأصل.

ادعيت من أزلها : إما أن تكون على ما ترى من إحكامها وتكوينها ونعمها ١٥٩/ وحياتها/ وتعميرها، وإما أن تكون ميتة جامدة وساكنة لابثة هامدة.

فإن قلت : إنها كانت على ما ترى من كمالها، وذلك دليل على حكمة خالقها وجاعلها[1].

وإن قلت : إن أصول الحيوانات كانت ميتة، كسائر الجمادات. فمع موتها – والحمد لله- دليل على صانعها ومميتها، والممتن عليها بعد إماتتها بحياتها، والمظهر لصنعه فى إحكام أدواتها، والمنعم عليها بكفايتها، والعالم بحاجتها إلى جميع آلاتها، والمتفضل عليها بعلمه بعاقبتها.

٣- باب الرد على الجوهرية

وزعم صنف من الملحدين، وهم أصحاب **الجوهر** أن **الهيولا**، وهو أصل الحيوانات، جوهر قابل للأعراض، وأن معه قوة قديم، فحرك القوة فحدث البرد فقبله، ثم حدثت القوة فحدث الحر فقبله، ثم قبل اليبس والرطوبة.

قال المهدى لدين الله الحسين بن القاسم، عليهما السلام : فأى عاقل يجوز عليه قول من قال من الجوهرية أن الطينة الميته، معها قوة هيولية أصلية قديمة عنصرية، تدبر لها نفسها حتى تصير مدركة حيوانية، بعد أن كانت ترابية موانية.

-وقد صح فى عقول ذوى الألباب، فساد من ادعوا من قوة التراب؟!!

---

(١) هذا السطر لبس فى الأصل، وهو كما ترى فيه نقص بين.

وكيف يتوهم ذلك متوهم غوى، فضلاً عن عاقل سوى، وأنا يكو ن ذلـ ـك ١٦٠/من فعل التراب وهو موات ضعيف غافل، وقد عجز عن ذلك، وهو / حى حكيم سوى عاقل؟!.. وكيف تكون للطينة قوة هيولية، وليـــس لـــها إرادة ولا مشيئة، وهى إذ ذلك غافلة مواتية؟!.. وإذا عجز الجوهر فـــى حـــال بلوغـــه وكماله، عن تدبير صورته وأوصاله، فهو فى حال موته ونقصانـــه، أحـــرى[1] بالعجز عن إحداث بخلقه **وتبياته**. وإذا عجز فى حال حياتـــه[2] وقوتـــه، فـــهو أحرى[3] بالعجز فى حال موته وغفلته.

ودليل آخر؛ لا يخلو الجوهر الذى ادعيتم قوته، وادعيتم خلقه من أحـــد وجهين : إما أن يكون حياً حكيماً عاقلاً سوياً قادراً مدبراً قوياً، وإما أن يكـــون ميتاً غافلاً ضعيفاً.

فإن قلتم : إن كان حياً سوياً حكيماً مدبراً قوياً عليماً، فقد أقررتم بأنـــه مصنوع لما فى الحيوان العاقل، من آثار التدبير الذى وصفنا، والحكمة التى على الله قدمنا فى أول كتابنا.

وإن قلتم : إن الجوهر فى حال خلقه لنفسه، وتحريكه لقوته، ميتاً غافلاً. فهذا ما يقول به المجانين لجهلهم، ولا يتكلمون به مع ذهاب عقولهم؛ لأن الميـت لا يحكم ولا يدبر، ولا يحرك نفسه ولا يقدر، وإذا كان الحى السوى عاجزاً عـن تدبير نفسه وغيرها، فالميت أعجز عن إحياء نفسه وتدبيرها!..

---

(١) فى أ : أجزا.
(٢) فى أ : حييوته.
(٣) فى أ : أفرا.

ومما يدل على فساد قول **أصحاب الطبائع**، أن يقال لهم : لا تخلو هـــذه الطبائع من أحد وجهين : **إما أن تكون حية** قديمة مدبرة، متقنة للصنع مقــدرة، ١٦١/ وإما أن تكون مواتاً مثل / الجوهر الذى هو أصل للخلق[١]. فإن كـــانت مواتاً من جنس الهيولا، فقد بان صنع الموات وتقديره، وبطلان حكمته وتدبـيره؛ لأنه لا يقى نفسه فضلاً عن تدبير غيره، بل هو من العجز والضعف فيما يمنعــه من الحدث، إذ لا قولة له ولا حياة، ولا إحسان له ولا إساءة، وكفى[٢] له بذلـــك عجزاً وضعفاً.

وإن كانت العلة للخلق حياً قديماً مدبراً، ليس له شبيه ولا مثيل ولا نظير ولا عديل، فهذه صفات الخالق، والخالق ليس بعلة ولا معلول، بل الله الرحمـــن الرحيم، الذى عجز عن نعته الناعتون، وضل عن وصفه الواصفون، ولم يتوهمه المتوهمون، ولم تقع عليه الظنون، ولم تدركه الأبصار، ولم تحوه الأقطار، ولـــم تحل عليه الأفكار، بل عجزت عن اكتناهه القلوب، (ولم تخف عليه الغيوب، ولم تحده الجهات، ولم تنله الأدوات) [٣]، وجل عن الصفات المحدثات، وعـــز عـــن النوم والسبات، وجل عن درك المدركات، ولم يؤده حفظ الأرض والســـماوات، ولم يشتبه عليه شئ من الأصوات، ولم يمازج النور ولا الظلمات، ولم تجر عليه عوارض الساعات، ولم تنله صفات عواجز اللهوات، ولم يحتجب عن الأبصـــار بحجاب، ولا بسبب من الأسباب، مما يجول فى خواطر الألباب، تعالى عن ذلـــك رب الأرباب.

---

(١) فى أ،ب : للحق.
(٢) فى أ : كفا.
(٣) ما بين القوسين ليس فى أ.

جعل الخلق ليستدل به عليه، ويكـون للمكلفيـن داعيـاً إليـه، وتعبـداً ١٦٢/للمخلوقين، للفرق بين المطيعين والعاصين، وأرسل/ المرسلين مبشـرين ومنذرين وأكمل به الحجة على جميع العالمين ، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم.

٤- باب الرد على الفضائية
والدليل على حدث الفضاء ونهايته

قال المهدى لدين الله، الحسين بن القاسم بن على، عليهما السـلام : إن سأل بعض الملحدين، فقال : **ما الدليل على حدث الـهواء المكـان** الـذى فيـه الأشياء؟

قيل له ، ولا قوة إلا بالله؛ الدليل على حدثه، ما شاهدنا فيه من لبثه وإقامته، وقلة زواله وحركته.

فإن قال : وما فى سكونه ولبثه من الدليل على تكوينه وحدثه؟

قيل له؛ ولا قوة إلا بالله : أبين الأدلة وأوضحها، وأقواها فـى العقـول وأصحها، وذلك الإقامة لا تكون إلا على وجهين؛ وهما عند أهل العقول فغـير منكرين.

فأحدهما : إقامة لا تحصى عـدداً أوقاتـها، ولا تعتـد للكـثرة سـنيها وساعاتها.

والثانية : فإقامة كانت بعد العدم، وتلك فما لا يدعى أنها توصف بالقدم، فأما ما كان من الإقامة بعد أن لم تكون، فاستغنينا عن الدليل على حدث ساعاته؛ لكونها بعد العدم، وأما الإقامة التى هى ساعات لا يحصى عددهـا، ولا يـدرك لتقدمه[1] أمدها، فمثل إقامة الهواء، المكان الذى فيه الأشياء، وسندل – إن شـاء الله– على حدوثها، وتبدى كليتها ولبثها، وذلك/ أن ما مضى من إقامة سنيه وشهوره وساعاته، لا يخلو من أحد ثلاثة أوجه: **إما أن يكون مضى كله**، وإما أن يكون مضى بعضه، **وإما أن يكون لم يمض منه كل** ولا بعض[2].

فإن قلت : لم يمض شئ من دهوره وأزمنتـه ومـا لا يحصـى مـن إقامته[3] وجددت قدمه، وأوجبت حدوثه أو عدمه.

وإن قلت : مضى بعض الماضى المتقدم من الأيام. ناقضت بيـن مـا نطقت به من الكلام، ولم تجد بين ما مضى فرقاً عند جميع الأنام.

وإن قلت : بل عدم كل ما مضى من ذلك وخلا، وتضمنه العدم بعد حدوثه والفناء، أو حيث أنه محدث بحدوث أوله، لصحة فنائه بأجمعه كله، إذ لم تكـثر الإقامة لا بعد قلة أولها، وبعد حدوثها وفنائها كلها.

وإذا صح فى المعقول أن لإقامته أولاً وبدءاً، فقد تقدم دخلا، فهو – بـأيقن اليقين – محدث بحدوث إقامته، إذ لم ينفك من الإقامة بكليته، وإذا صح أنه مقيـم

---

(١) فى ب : لتقدمته.
(٢) فى أ : تبدا.
(٣) فى أ : وزمنته.

كله بذاته، وصح أنه يحدث بجميع صفاته، فقد صح – بأبين البيـــان – تناهيـه وتحديده، وأن الله مخترعه ومدبره[1].

•••

فإن رجع إلى مكابرة عقله، وسأل عن المحال بفاحش جهله، فقال : ومـــا **أنكرت من أن يكون الهواء** قديماً قبل إقامته، أو أن يكون متحركاً فى حال العدم قبل سكونه.

قيل له، ولا قوة إلا بالله : أنكرنا ذلك؛ لأنه لا ينفك أصلاً؛ لأنه إن تحـوك ١٦٤/ فهو مقيم على الحركة، ولابد/ لإقامة الحركة من كثرة أو قلة، ولابد لـــها من تبعيض أو كلية، ولابد إن سألته زمن الكلام والرد على من توهم حركته فـى سالف الأيام.

فنقول، ولا قوة إلا بالله : إن قولك : لحركته. هو ما يدل علـــى تناهيـه وغايته، ويوضح ما قلنا من حدوث أوليته، وذلك أنه لو كان قبل سكونه متحركاً، ثم وجد بعد ذلك من الحركة منفكاً، لكان لتلك الحركة آخر ومنقطع، وللســـكون بدوء ومبتدع، وإذا صح أن لحركته انقطاعاً، ولسكونه حدثاً وابتداعاً، صـــح أن الحركة قد انقطعت كلها، وأبطل آخرها وأولها، وانتفى[2] قدمها وأزلها.

فإن قال : هل للفضاء حدود تتناهى[3] إليها، وأماكن يعتمد عليها؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : نعم، له حدود متناهيـــة، وأطـــراف متبـــاعدة متباينة.

---

(١) فى أ : مريده.
(٢) فى أ : انتفا.
(٣) فى أ : يتناها.

وأما قولك : هل له أماكن. فيحتمل وجهين : إما أن تكون أردت به الجهات الست اليمين والشمال والخلف والأمام والفوق والتحت، وإما أن تكون أردت به غير ذلك مما سنذكره ونشرحه – إن شاء الله – ونفسره.

فإن كنت[1] أردت ما وصفنا من الجهات، فليس جهات غيره تحويه، ولا له مكان سواه يحل فيه؛ لأنه لو احتاج إلى مكان، لاحتاج كل مكان إلى مكان، وهذا فيبطل غاية البطلان، لما دللنا عليه من حدوث الأمكنة، التي هي من الأفضاء والأهوية.

١٦٥ / وإن أردت بالأمكنة التي ذكرت وعنها في بدوء الكلام[2]/ سألت بأن الأمر الكبير منه أماكن كعلته فقد أصبت، ولا اختلاف بين ذوى العقول فيما به نطقت، ألا ترى أن أطرافه يحوى وسطه وأن أعلاه جهة لما دونه.

أ-١٠٤و/ **-فإن قال** : هل له أعلى أو هل له أسفل وجوانب أم لا ؟

قيل له؛ ولا قوة إلا بالله : نعم له أعال وأسافل، وجوانب وقوابل، وكل ما ذكرنا من ذلك، فهو حدود وغايات، وليس لها – بعد انقطاعه- جهات.

فإن قال : بين تلك الحدود مغايرة تعرف، أو هل وراء الحدود شئ للمغاير أو يوصف.

قيل له، ولا قوة إلا بالله : أما الحدود ففي أنفسها، فلا أعالى من الجو مغاير لأسافله والأوساط منه فغير قوابله، وأما سؤالك عن وراء الحدود، فليس

---

(١) ليست في ب : كنت.

(٢) انقطع الكلام من النسخة (ب) والتكملة من النسخة أ؛ وهي ١٠٣ط (ثلاثة أسطر منها).

ليا وراء، ولا شئ يتوهم ولا يرى، وإنما المتوهم **والمرئى** المعقول، هو المحدث المصور المجعول.

فإن قال : فهل لو أرسل الله جسماً ثقيلا وخلاه، وأهبطه إلى أسفل الجو وأهواه، أيخرج من حدود الجو إلى شئ سواه؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله: لو كان ذلك من الله، عز وجل، لم يمتنع أن يوسع الله له فى المحل.

فإن قال: فما تقولون لو لم يرد فى محل الجسم وأهمله، وخلاه ينحدر سفلاً سفلا وأرسله؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : لو كان الله، عز وجل، يريد المحالة ويعبث، كما توهمت فى الأعمال، لكان يهوى حتى يصل الحدود بما فيه كلام.

فإن قال : وما ذلك الكلام؟

قيل : يمسكه فى الحد الذى وصل إليه، وإما أن يهويه فى غير مكان، وإما أن يرده من حيث أهواه، وإما أن يهويه فى مكان لا نهاية له، وإما أن يفنيه أ-١٠٤ ط/إذا/ وصل الحد، ويبطله.

فإن قال : إنه قد يمكن أن يخلق له مكاناً، أو يحدث فيه فناء وبطلاناً، أمكن ذلك فى قدرة الرحمن، وذلك مما لا يختلف فيه عالمان، ولا جاهلان.

وإن قلت : إنه قدم يمكن أن يمسكه عند بلوغ حده، أو يمكن ما قلنا به من رده، أمكن ذلك فى صنع الله وتقديره، ولم يمكن ذلك من تدبيره.

وإن قلت : إنه يهويه فى غير مكان. فهذا القول من مسائل المحال، ومما يناقض من المقال؛ لأنك قلت : "يهويه". فأوجبت حركته وانحداره فى مكان، إذ لا تكون الحركة إلا فى أماكن الجولان، ثم نقضت قولك بقولك : "فى غير مكان".

وإن قلت : إنه يهويه فى مكان لا نهاية له. فهذا من أكبر التناقض والفساد وأعظم الكذب والجحد والإلحاد، وذلك أنك قلت : "يهويه فى مكان لا نهاية له". وقد بينا حدث المكان وكليته، وأوضحنا نهايته وغايته، فكيف يكون المخلوق المحدث قديماً، أو كيف يكون الحد الموجود معدوماً؟!

١٦٧/ ودليل آخر : أن الله، عز وجل، لا يفعل فعلاً لحكمته، والله يتعالى عن أغاليط[1]/ الملحدين ويتنزه عن ألاعيب المفترين، ولولا المبالغة والنصفة للناظر فى الجدال، لما ذكرنا شيئاً مما لا يليق بالله من المحال، لكن الواجب علينا أن نبين كذب الجاحدين، ونذب عن دين رب العالمين، إذ كانت فى الله رغبتنا ولدينه بالمجهود نصرتنا.

فنسأل الله عالم الغيب والشهادة، أن يجعل حياتنا فى طاعته ما أحيانا، وأن يحشرنا مع الأبرار إذا توفانا، ونسأله، عز وجل، أن لا يقبض أرواحنا إلا بعد رضائه عنا، وأن يجعل آخر ساعة من حياتنا، فى أعظم فروضه التى كلفنا، وألا يخرج أرواحنا من أجسادنا، إلا فى سبيله عند جهادنا.

---

(١) حتى هنا من النسخة أ، وغير موجود فى ب.

ونسأله أن يمتن علينا ببلاغ مكروه أعدائه، والنصرة للصادقين من أوليائه، وأن يجعل المتقين آخر أعمالنا والشهادة آخر محنتنا، والمقابر أول راحتنا، وأن يغفر لنا ذنوبنا، ويثبت على دينه أقدامنا، وأن يجعل ذكره وتوحيده آخر كلامنا، والغضب له – إن شاء الله – آخر حقدنا، والرضا فيه آخر ودنا، والمحبة له – إن شاء الله – آخر حبنا.

***

مسألة : فإن قال بعض الملحدين، أو سأل عن رب العالمين وقدرته في خلق المخلوقين؛ فهل كان الله يقدر أن يخلق الهواء، الذى هو محل الأشياء، قبل أن يخلقه؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : اعلم –أيها السائل – أن الله ، عز وجل، لم ١٦٨/يزل قادراً، وإنما تقع القدرة/ على المقدورات، وليس يقول أحد يعقل : إن القدرة تقع على المحالات؛ وهذه مسألة محال، لا يفهمه أحد من الجهال، وذلك أن جعلت الوقت قبل الهواء؛ بقولك : يخلقه قبل أن يخلقه ..

لأنك إذا أردت أن يخلق الهواء قبل أن يخلقه لم يخل أن يخلقه قبل أن يخلقه، بقليل أو كثير من الأوقات، ومقادير الأزمنة والساعات، ومحال أن يكون الوقت قبل الهواء؛ **لأنهما خلقا معاً؛ فكان الوقت إقامة الهواء**، وجعلت أنت – أيها السائل – صفة الهواء قبله، ومحال أن تكون الصفة قبل الموصوف.

وإذا صح حدث الهواء بدلائل الحركة والسكون، اللذين هما الأوقات، وهما حقيقة الأزمنة والساعات؛ فقد صح حدث العلل والمعلولات؛ لأن كل علة أو معلول أو دقيق من الصنع أو جليل، لا يكون إلا جسماً أو عرضاً، ومتحركاً

زائلاً أو **ساكناً**، مقيماً مجتمعاً أو متفرقاً، والعرض لا يوجد إلا فى جسم، والجسم محدث، وما لا يوجد إلا بوجود المحدثات، فهو محدث قبلها، بل هو أضعف منها؛ إذ كانت هى توجد بأنفسها، والعرض لا يوجد إلا بوجودها، ولا يثبت إلا بعد عدمها.

والدليل على التناهى والتحديد، فأقرب ما يكون من الحدث الموجود، وتفسير ذلك أن الله، سبحانه، خلق الأشياء كلها، وإذا صح حدث جميعها، فقد تناهت بصحة ابتداع بدائعها؛ لأن ما صح ابتداعه، وبدا صنعه واختراعه، فقد ١٦٩/ تناهى[١] حدث/ أوله، وفرغ الصانع من آخره، والفراغ نهاية، وإنما هذا الدليل يدل على غاية الأجسام، وليس نريد بذلك انقطاع آخر الأزمان، وإنما تناهى الأعراض من الأوقات، تناهى حدوث ساعات، وبطلان ساعات، وليس ينقطع حدوثها أبد الأبد، ولا يكون لحدوثها غاية تنقطع ولا أمد، ولا يقطع كرور الساعات قاطع، ولا يحد ذلك بمشيئة الله الجبار الفرد الصمد.

فإن قال قائل : فكيف أوجبت دوام حدوث الساعات، وكرور الأزمنة والأوقات، وقد وعد الله، سبحانه، بالفناء فى هذه الدنيا، وحكم للآخرة بالبقاء؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : إن الله، عز وجل، إنما أراد بقوله :﴿**كل شئ هالك إلا وجهه**﴾[٢] الحيوان، ولم يرد بذلك الأوقات والأزمان، وهذا فمعروف بين غاية البيان، فيما نزل الله، سبحانه، من الفرقان، وذلك قوله، سبحانه، فى

---

(١) فى أ : تناها.
(٢) سورة القصص : آية ٨٨ .

ملكة سبأ، وما أوتيت وما حكى[1]،عز وجل، مما ملكت ﴿**أوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم**﴾[2] وقد علم – بيقين – أنها لم تملك كثيراً من الأشياء، من ذلك **ملك سليمان** وغيره، وإنما هذا القول خاص فى بعض الأشياء دون بعضها.

مسألة : فإن قال قائل : أخبرونى **هل كان قبل الهواء شئ** يعرف أو يحد أو يوصف؟

١٧٠/ **قيل له، ولا قوة إلا بالله : قد قال غيرنا بذلك ولم يصح/ فأما قولنا : فإن الهواء أول ما خلق الله، سبحانه، وسنبين فساد قولهم- إن شاء الله- وبطلانه.**

وذلك أنهم زعموا أن الله حكيم، والحكيم بزعمهم لا يخلق خلقاً إلا لينتفع به، فزعموا أن الواجب على الحكيم أن يخلق عاقلاً، وأن لا يخلق غيره من المنافع أولاً، فأما قولهم : إن الله حكيم. وكذلك نقول وبذلك شهدت حكم العقول، وأما قولهم : **إن الواجب على الحكيم أن يخلق العاقل المنتفع قبل أن يخلق له المنافع.**

فهذا – والحمد لله – غير واجب على الحكيم، وقد خلق الله السماوات العلا وغيرهن من الأرضين السفلى[3] قبل أن يخلق أحداً من العقلاء، فلم يدخل على حكمته فى ذلك تهجين، ولم يجز عليه – فيما أبرم – ضعف ولا توهيم.

---

(١) أ : حكا.
(٢) سورة النمل : آية ٢٣ .
(٣) ف : السفلا.

وما فى تقديم المنافع قبل المنتفع من سقوط الحكمة وأى حكمة – عند من عقل – أحكم من تقديم النعمة؟!.. ألا ترى[1] إلى ما قدم الله، سبحانه، للأطفال قبل خلقهم، من المراضع التى جعلها لهم، وصورها فى صدور أمهاتهم، أو لا ترى[2] ما فى هذا من حكمة التدبير، وبيان الصنع والنعمة والتقدير/ وفى نقص قولهم – والحمد لله – عندنا من الدلائل ما يكثر ويطيب ويصح لكل عاقل لبيب، غير أنا نميل إلى اختصار الكلام، ولو رمنا شرح جميع الدلائل فى صنع ذى الجلال والإكرام، لطال ذلك على أكثر الأنام، ولعسر تناوله على جميع أهل الإسلام، ولكنا نلقى – إن شاء الله – من ذلك ما فيه كفاية، لمن كان له/ بنفسه ١٧١/عناية، فرحم الله عبداً نظر لنفسه، واجتهد فى طلب الدليل على ربه، وأجد فى عمارة قلبه.

وليعلم من أراد معرفة الله، جل جلاله، وظهرت نعمه وأفضاله، أنه من صار إلى ذلك بنية صادقة، وعزيمة وطاعة متحققة، فهو من خاصة الله وأخلائه وأحبائه، وأوليائه وخلصائه، وكفى بعبد أن يكون لله ولياً، وحبيباً إليه مرضياً، ومن كان كذلك، وعلى ما وصفنا من ذلك، فسيعلم – إن شاء الله تعالى – ما دام على وصفنا، ــن الله يمده من معرفته بأكثر مما يحتاج إليه، ويرزقه من حيث لا يحتسب ما كان متوكلاً عليه، ويطلعه على كثير من الأسرار المكتومة، ولا تحتجب عنه حقيقة علة معلومة، فلا تزل قدمه مع ذلك على الهدى، ولا يهلك – إن شاء الله تعالى – مع نور قلبه أبداً.

---

(١) فى أ : تراه.
(٢) فى أ : تراه.

ألا ترى أن الحكيم منا لا يطلع عدوه على أسراره، ولا يخصه منه ببواطن أخباره، وإذا كان ذلك فينا موجوداً – وعند حكمائنا – معايناً مشهوداً، وكان الله ، عز وجل، أحكم منا، كان الواجب عليه أن يبعد من كان له عدواً، ولا يدفع عنه مكروهاً ولا سوءاً.

وكذلك – أيضاً– عند حكمائنا – أن الحكيم لا يخذل له أبدًا وليا، ولايكتمه من أسرار علمه شيئاً ، ولا يقطع عنه أبداً خواص بشاراته، وتحف ١٧٢/سرور كراماته، وإذا كان ذلك واجباً على حكمائنا فهو / على الله أوجب، إذ هو أحكم منا.

٥- بـــاب الوحدانيـــة

قال المهدى لدين الله الحسين بن القاسم بن على، عليهم جميعاً السلام :

إن سأل سائل، **فقال : ما الدليل على أن الله، سبحانه، واحد؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : الدليل على وحدانية الله، سبحانه، تضاد الاثنين وتنافيهما.

فإن قال : وما أنكرت من اتفاقهما؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : أنكرنا ذلك؛ لأنهما لا يخلوان من أحد وجهين: إما أن يكونا اتفقا من قبل ذلك، فإن كانا اتفقا من بعد ما تضادا، فاتفاقهما ذلك حاجة وضرورة وخوف، فالخائف المضطر المحتاج مخلوق ضعيف عاجز، والخالق فلا يكون بهذه الصفات موصوفاً، ولا بمضادة الأمثال معروفاً، وإن كان اتفقا من قبل الاختلاف، فما حداهما إلى الاتفاق؟!!.

فإن قلت : خوفاً من الاختلاف، فالخائف ضعيف عاجز محتاج معين وشريك، والخائف من النوازل والملمات، لا يكون إلا مضطراً إلى الخوف مدفوعًا، وعن القدرة بالعجز ممنوعاً.

وإن قلت : إنهما اتفقا لغير معنى؛ كان ذلك من أعظم العيوب، وأولى ما تنزه عنه علام الغيوب؛ لأن الأفعال لا تكون إلا للمعانى، أو للعبث والسفه والهوى، والخالق لا يعبث ولا يهوى؛ لأنه غنى عنهما، وفى ذلك من الدلائل أكثر مما ذكر بآيات القدم.

١٧٣/ **فإن قال** : فما الدليل / **على أن الله قديم؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : الدليل على أنه، سبحانه، قديم أن فى كل محدث صفة تدل على محدثة، و(كل) [١] وبنية فى حده، يدل على بانيه وصانعه، وليس كله، عز وجل، صفة تدل على حدثه، و لا له ذات مركبة، فيدل ذلك التركيب على مركبه، وإن كان الله، سبحانه، لا يوصف بصفات تدل على الحدث، فقد ثبت له القدم، وانتفى[٢] عنه الوجود بعد العدم.

فإن قال السائل : فإذا كان لابد لكل محدث من دليل يدل على حدثه؛ فكذلك – أيضاً– لابد للقديم **من دليل يدل على قدمه**.

قيل له، ولا قوة إلا بالله : الدليل على قدمه، تبارك وتعالى، أنا وجدنا المحدثات تحتاج إلى محدث أحدثها، وأن المحدث لها لا يكون محدثاً مثلها؛ لأنه لو كان مثلها، وكان يشبهها لتعذر عليه خلق الأجسام، كما تعذر عليها.

---

(١) ليست فى الأصل.
(٢) فى أ : انتفا.

٦- باب الصفات القديمة التى هى الله، عز وجل.

قال المهدى لدين الله الحسين بن القاسم، عليهما السلام : إن سأل سائل ملحد، أو قال قائل مسترشد : **ما الدليل على أن الله عالم؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : الدليل على علمه، سبحانه، وجود صنعه تاماً محكماً، والحكمة لا تتم من جاهل، فعلمنا أنه عالم بكيفية الصنع قبل فعله، كعلمه ١٧٤/ به بعد جعله، ألا ترى أن الفعل يتعذر/ على من يجهله، وأن الفاعل لا يقصد فعل شئ إلا وهو عالم بكيفيته بعد إكماله، وإلى ما يؤول عند تمامه واعتماله.

ألا ترى[1] أنه لو قصده بغير علم، لما تم له بجهله، والله يتعالى عن الجهل والنقصان، ويجل عن شبه من خلق من الإنسان.

ودليل آخر؛ إنه لا يخلو فى حال فعله للمفعولات، وصنعه لما صنع من المحدثات، من أحد وجهين مختلفين، متضادين غير مؤتلفين، لا يوجد إلى ثالث سبيل، ولا يشهد بغيرها العقول : إما أن يكون صنعها وهو عالم بكيفيتها، وإما أن يكون صنعها وهو جاهل بصنعها، لا يدرى إلى ما يصير عند كمالها، فإن كان صنعها وهو عالم، فذاك أولى ما وصف به الرحمن، وواضح ما شهد به

---

(١) فى أ : تراه.

البرهان، وإن خلقها وهو لا يدرى إلى ما يؤل، فلا فرق بين الفاعل والمفعول؛ لأن من قصد فعل شئ يجهله، فهو متحير لا يدرى كيف يفعله، ومن تحير فى شئ وشك فى علمه، فهو أحرى[1] بالعجز عن فعله.

فكيف يتسق له ما هو به جاهل، وعنه متحير غافل، وعن الهدى والرشد زائل، وبالجهل مستكبر ذاهل؟!.. بخاطر خطر على باله، فجلا عنه ما كان من جهله، وأوضح له ما جهل من فعله؟!..

فالخاطر عرض يخطر فى القلوب، ويتعالى عنه علام الغيوب، والعرض ١٧٥ /لا يحل إلا فى الأجسام، وقد بينا حدثها فى أول الكلام، وإذا كان له/ بال يخطر عليه الذكر بعد نسيانه، ويتبين ما عثر عليه من شأنه، فقد عاد ثلاثة مجموعة **أولها** : الجسم القابل للأعراض الجاهل، الذى لم يخل من الحيرة والأمراض. **والثانى** جهله المركب المبنى عليه. **والثالث** : علمه الحادث المضطر إليه، الذى لولا حدثه لما انتفع بجسمه، ولا ضره[2] الجهل بما ركب من جرمه، ولوقع فى أعظم الهلاك وهو لا يدرى، ولكان لا يعقل ولا يعى.

ولا بد لما اجتمع من الأشياء بعد افتراقه، من جامع ومفتطر عالم صانع، وهو الله العليم القدير الواحد السميع البصير، الذى لا تحل به الآفات، ولا تغيره الأوقات، ولا ينتقص ولا يزيد، ولا يبطل ولا يبيد.

وكذلك إن سأل سائل عن القدرة. فقال : **ما الدليل على أنه قادر؟**

---

(١) فى أ : احرا.
(٢) فى ب : ولا صر.

قيل له، ولا قوة إلا بالله : الدليل على قدرته، عز وجل، وجود ما قدر على إيجاده، وإحداث ما صنع من مراده.

والدليل على قدم **القدرة**[1]، كالدليل على قدم العلم؛ لأنه لو خلا من القدرة؛ لكان قبل ذلك عاجزا، ولو حدثت القدرة فيه، لم يخل من أن يكون هو الذى أحدثها أو غيره.

فإن قلت : هو أحدثها. لم يكن ذلك إلا بقدرة متقدمة.

وإن قلت :غيره أحدث فيه القدرة. جعلت له خالقاً، ولم يكن رباً ولا صانعاً، وإن أحدث فيه شئ فهما شيئان مجتمعان!.. وقد قدمنا الدلالة على ١٧٦/ حدث/ الاجتماع بأبين البيان.

فكذلك إن سأل عن الحياة، فقال : **ما الدليل على أن الله حى سميع بصير؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : الدليل على أنه **حى سميع بصير، أنه عالم حكيم قدير**، ومن صح له العلم والقدرة والقدم والحكمة، فقد انتفى[2] عنه الموت والغفلة؛ لأن الميت لا يكون حكيماً، وكذلك الأصم الأعمى لا يكون عليماً.

والدليل على قدم الحياة[3] **والسمع والبصر**، أنه لو خلا من قدمها، لما كان عالماً قادراً قبل حدوثها؛ لأن الميت لا يكون عليماً قديرًا، ولا يكون سميعاً بصيراً، و لو حدثت هذه الصفات بعد عدمها، لكان لها محدثاً بخلافها.

---

(١) فى أ : القدم.
(٢) فى أ : انتفا.
(٣) فى أ : الحيوه.

فإن قال : أخبرونى عن القدم. ما هو ؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : مسألتك تحتمل وجهين : إما أن تكون أردت قدم الله رب العالمين، وإما أن تكون أردت غيره من قدم أسنان المخلوقين، وتقادم أزمنة الأولين، وإن كنت عنيت بسؤالك قدم الأسنان، فذلك طول الدهور والأزمان، وإن كنت عنيت قدم الواحد الرحمن، فقدمه هو ذاته، وذاته قدمه، فكذلك علمه قدرته، وقدرته علمه، وكذلك القول فى سمعه وبصره، وحياته، أنها شئ واحد هو الله، عز وجل.

ألا ترى أن السمع هو العلم بالأصوات، وكذلك البصر هو العلم ١٧٧/بالمبصرات، لا أنه كما قال **أهل التشبيه** ذو آلات/ لما فى الآلات والأدوات، من السكون والحركات، والحركة والسكون فمحدثان، وهما عن الله منفيان؛ لأنهما عرضان متداولان، وضدان متنافيان لا يوجد إلا فى مفترق أو مجتمع، ولا يكون الافتراق والاجتماع، إلا من مفرق جامع، وخالق فاطر صانع، وهذه صفات المحدثات، التى لا تنفك عن الأعراض، ولا تمتنع من الكلية والأبعاض، فهى غير ممتنعة من صنع صانعها، وتفريق مفرقها، وجمع جامعها، فهى لا تعرف إلا بتقدير مقدرها، ولا تنفك من تدبير مدبرها، فجهاتها تدل على غايتها وانقطاعها، وإكمال صنعها وابتداعها، وحدودها يدل على محددها، وعددها يدل على معددها، وأدواتها تدل على فاقتها.

والتفضل بذلك يدل على رحمة صانعها، فتعالى الله مولانا، وسيدنا وربنا وخالقنا، **عما يقول المفترون**، وتقدس عما يتفوه به العادلون، وينسب إليه الضالون.

وإنما يولد الشرك والتشبيه والتجوير ونفى العدل والتوحيد، من قبل الجهل بحدث العالم، ولو علموا بحدث المحدثات، لما شبهوا، ولو أيقنوا حقيقة اليقين، لما ألحدوا فى الله ولا كفروا، وقد أظن -إن شاء الله تعالى- ظناً صادقاً.

فاعلم علماً متحققاً أن من عظم يقينه بالله، تبارك وتعالى، لا يرغب فى معصيته أبدًا، ولا يدخل فى محظور متعمدًا، ولا يخلو قلبه من الخشية والرحمة والهدى، ولا يدخل ما حى فى باب ردًا.

١٧٨/ ولقد أظن – إن شاء الله تعالى/- أن من صار إلى ذلك، فقد ظفر بأنواع الحكمة كلها، وبرئ – إن شاء الله تعالى – من جهلها، وعظم بالله سروره وأنسه، وهان عليه ما له ونفسه. وقلت هيبته للموت فى الله؛ ليقينه بالمعاد، (و)[1] وثق بما ادخر لنفسه من الزاد، واجتهد فى الله غاية الاجتهاد، وقرب من العفو عن كل من أساء إليه، ولم تنكصه الشبهات على عقبيه، ونظر الدنيا وأهلها بقين الزوال، وأيقن عنها بالارتحال، وأصبح للخيرات كلها – أهلاً، وللدين محللا ومعقلاً، وروى بمعرفة الله من الظمأ، وظفر بالغنائم العظمى[2].

فإن قال قائل : **فلم يعذب الله الجهال على ما لم يعلموا ولم يضطروا إليه فيعرفوا؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : إنما يعذبهم الله، عز وجل، على ترك طلب الدليل عليه، والتوصل بالفكر فى صنعه إليه، والخوف منه والطمع فيما لديه؛ ألا

---

(١) الزيادة ليست فى الأصل ولا ب.
(٢) فى أ : العظما.

ترى أنك لو خوفت بشئ من المهالك، وجب عليك أن تجتهد فى طلب الأمان مما خفت، وأن تحرص فى نفى ما كرهت، وأن لا توانى[1] فى ذلك.

ولو جهلت حتى تعلم حقيقة ما به وعدت، فعلى تفريطهم استحقوا العذاب، ولخلاف أدلتهم عدموا الصواب،ولو تمسكوا بسفن النجاة، لما غرقوا فى بحور العمى[2]، ولو شربوا من علم آل نبيهم لشفوا من الظمأ، ولظفروا بالغنائم العظمى، ولأنارت قلوبهم لمرافقة الحكماء.

١٧٩/ ولكنهم اكتفوا/ بعلم أنفسهم، واستقلوا آل بيتهم، فلا يبعد الله إلا من ظلم، وعلى نفسه السوء اجترم. فهذا سبب هلاك الجهال، وكثير من أهل النحلة الضلال، الذين شاهدناهم فى عصرنا، ورأيناهم فى دهرنا. فكم غريق شاهدناه، وضال عمى رأيناه، قد استعمل فى أئمة الهدى سوء الظنون، ورضى بباطله عن الحق المبين، وأعرض عن الحكمة واليقين، يرى[3] بجهله – أنه قد هدى إلى الصواب، وأنه أولى بالحق من ورثة الكتاب، ولو علم الله، عز وجل، أنه فى ذلك المحل، لجعله قدوة لعباده، وحجةً على الخلق فى بلاده، ولكن الله علم بعمى[4] قلبه، فلم يجعل له حظاً فى وراثة كتابه.

فرحم الله عبداً نظر لنفسه، وأعمل الفكر بقلبه، وميز ما ينجو به من عذاب ربه، وألطف النظر فى طلب السلامة من هول عذاب يوم القيامة[5]،

---

(١) فى أ : توانا.
(٢) فى أ : العما.
(٣) فى : أ ترا.
(٤) فى أ : بعما.
(٥) ليست فى أ.

ومناقشة الحساب يوم الحسرة والندامة، والتمس النور فى الثقلين، اللذين جعلهما الله حجة ثاقبة إلى يوم الدين، وحشر العالمين ولم يقتصر على واحد منهما دون ثان، ولا على ميت من آل محمد، صلى الله عليه وآله، دون حى، وحذر إجحاف سؤال الرسول ومناقشته، بين يدى الله في ذريته وولده، ومهجة قلبه، وثمرة فؤاده، وسلالة لحمه ودمه الطاهرين، الذين احتنوا بحنوه، وساروا بسيرته، واقتدوا به.

١٨٠/ فكم هالك هلك فيهم بسوء ظنه فضل وأضل/، وحل من السخط فى أعظم محل : ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً**﴾[1]، ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون**﴾[2].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبى خاتم النبيين، وعلى سادتنا أهل بيته الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، الحى القيوم الواحد الفرد الصمد القديم، المدبر الخالق العليم، المنعم المفضل الجواد الكريم، البر الرحيم الغفور المحسن الحليم، السلام المؤمن المهيمن الحكيم، الذى لا تحصى فضائله، ولا تنقطع أبدًا دلائله، ولا يضل من تمسك به عن هداه، ولا يهدى إلى الحق من دعاه، ولا يرشد من خذله وأرداه، ولا يذل من والاه.

---

(١) سورة الكهف : آية ١٠٣، ١٠٤ .
(٢) سورة الشعراء : آية ٢٢٧ .

أحمده حمد من أقر بربوبيته، وأشهد أن لا إله إلا هو، شهادة من يخضع بعبوديته، وتعرض لعفوه ورحمته، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفوته من خلقه، وأمينه على وحيه، بعثه برسالته، واختصه بهدايته، وانتخبه لأمانته، واحتج به على بريته، فأدى الأمانة ونصح الأمة وأكمل الحجة وبلغ الرسالة، جاهداً صابرًا متعبدًا، حتى أكمل به الدين، وأرغم به الشياطين، وأنذر عشيرته الأقربين، ولم يأخذه فى الله لوم اللائمين، بل صدع بما أمر به، واجتهد فى طاعة ١٨١/ربه حتى/ قبضه الله إليه، واختار ما لديه على حقيقة من دينه، وصحة من يقينه، راضياً مرضياً، زكياً هادياً مهدياً مقرباً نجياً، ختم الله به أنبياءه، وهداية أوليائه، وأرغم أعداءه وأوضح به حجته.

فلما ختم به نبوته ورفعه من الأرض وطهره، وتوفاه إليه وبشره، خلفه الله على أمته، وامتن على بريته بأخيه ووصيه وحبيبه ووليه وخدينه وصفيه وشفيعه ونسيبه ووزيره وقريبه، **أمير المؤمنين** ، وقاتل الناكثين، وسيف رب العالمين، ومردى الأوثان، وقاصم الأقران، ومتنزل الفرسان عن كل طامح العنان، إذا التقت صليب المران، المسمى فى القرآن بالإيمان، والمبشر فى القرآن بالرحمة والرضوان.

ثم أكرمه الله بالوفاة، وختم له بالنجاة، وألحقه بنبيه وأخيه، ووليه محمد خاتم النبيين، وسيد الأولين والآخرين. واحتج على خلقه بالسبطين الطاهرين المطهرين، ابنى الرسول وسليلى البتول، **الحسن والحسين**، ثم قبضهما الله إلى رحمته، وألحقهما بنبيه وأخيه ووليه، وخلفهما بعترة طيبة مرضية، وشجرة مباركة زكية، وذرية هادية مهدية، يكثر عددهم.

وسنذكر – إن شاء الله تعالى – بعض من تجب طاعته منهم، مثل **زيد ابن علي**، رضى الله عنه، إمام المتقين، عليه صلوات رب العالمين،ومثل ابنه /١٨٢ **يحيى** المقتدى به، والمحتذى بحذوه، ومثل /**محمد بن عبد الله، وإبراهيم** أخيه، المصممين فى أمر الله المجتهدين فى طاعته، المحتسبين فى مرضاته، صلوات الله عليهما ورحمته وبركته وغفرانه.

ومثل الحسين بن على الشهيد المحرم الباذل لنفسه فى سبيل الله المصمم، الذى لم يأخذه فى الله لومة لائم، **فيحيى بن عبد الله بن الحسين** القائم لله المحتسب، العابد لله على الشدة والغضب، **ومثل محمد بن إبراهيم بن إسماعيل القائم** بحجة الله الجليل، فمثل القاسم بن إبراهيم **الفاضل العالم الكريم**، فمثل أمير المؤمنين **الهادى إلى الحق المبين**، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، **فمحمد بن الهادى** إلى الحق المرتضى، الذى بشر به النبى المصطفى، صلوات الله عليه ورضوانه ورحمته وغفرانه، ونضر الله وجهه، وتقبل سعيه وعمله، وحشرنا فى زمرته، وجعلنا من حزبه.

فهولاء الذين بشر بهم الرسول، صلى الله عليه وعلى أهل بيته، اللهم إنى أشهدك، يا مولاى وسيدى، وأشهد حملة عرشك، وأهل سماواتك وأرضك، أنى أشهد بإمامة هؤلاء الذين ذكرت فى كتابى هذا، وأتولاهم وأوالى من والاهم، وأعادى من عاداهم.

اللهم، يا مولاى، إنى أشهدك أنى برئ ممن رفضهم، أو رفض أحد منهم إلى يوم حشر العالمين، وصلى الله على محمد النبى، وعلى آله وسلم تسليماً.

١٨٣/ يتلوه الجزء الثانى من كتاب التناهى والتحديد/

ب – الجزء الثانى

من كتاب التناهى والتحديد وفيه مسائل المحال

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبى الله، إن سأل بعض **المشبهة** الضلال، فيما يقولون بـــه فـــى الله ويعتقدون من المحال، فقال : أخبرونى هل لو أراد الله أن **يفنى نفسه أيجوز** ذلك أم لا؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : كلامك هذا فاسد محال باطل لا معنـــى لـــه، ويستحيل أن يريد الله الحال؛ لأن الإرادة لا تقع إلا على الأفعال والموت، والفناء لا يقع إلا على الأجسام، ولا يدرك إلا ما كان جرما من الأجـــرام؛ لأن المـــوت عرض يحله الله فى الأشباح، والله ليس بشئ محـــدود، ولا غـــيره مـــن العـــدد المعدود؛ وإذ لا يقع إلا على مفترق من الأشياء، أو مجتمع أو متحرك أو ساكن، ولا يفنى إلا ما كان من الكل والبعض، وما لا ينفك من الطول والعـــرض، والله ليس بذى كل ولا بعض، ولا بذى أحوال ولا أعراض؛ لأن فى ذلك من الحـــدث ما يدل على الخالق المحدث.

مسألة؛ كذلك إن سأل بعض **المشبهة** الملحدين، الظانين بالله ظن الســوء المتحيرين، فقال: أخبرونى هل **لو أراد الله أن يدرك بعض خلقه** أيجوز ذلـــك أم لا؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : وهذه المسألة – أيضا – من المحـــال، والله لا يريد المحالات، ولا يوصف بصفات المحدثات؛ لأن الأبصار لا تقـــع إلا علـــى ١٨٤/مفترق من/ الأشياء أو مجتمع، والمفترق مفصل، لابد لـــه مـــن مفصـــل

والمجتمع موصل لابد له من موصل، والله موصل الأشياء ومفصلها، ومفرقها وجامعها، ومبتدعها وصانعها.

وكذلك إن سأل فقال : أخبرونى **عن الله هل يقدر أن يخلق مثله؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : كلامك هذا فاسد محال لا معنى له؛ لأنك قلت : هل يقدر أن يخلق؟!.. فأوقعت القدرة على مخلوق، ثم نقضت قولك، بقولك : مثله!.. لأن الله خالق، وهذا مخلوق، والله مدبر وهذا مدبر، والله صانع، وهذا مصنوع، والله غنى، وهذا فقير، والله قديم، وهذا محدث، والله لا نهاية له، وهذا متناهى، والله محدده ومفصله وموصله، وهو موصل مفصل، وهذا من أكبر المحال وأقبح المقال.

فكيف يكون مخلوق خالقاً، ومحدث قديماً، ورب مربوباً، وكيف يكون المحدث مثل القديم، أو الخالق مثل المخلوق، أو كيف يكون الرازق مثل المرزوق؟!!

مسألة؛ من المحال – أيضاً– وإن سأل فقال : **هل يقدر الله أن يخلق خلقاً لا جسماً ولا عرضا؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : هذا محال، وليس عن المحال.

مسألة[1]؛ لأن كل محدث فيه آثار حكمة الصانع، وذلك ما ذكرنا من الكل والبعض، والكل والبعض لا يكون إلا جسماً من الأجسام، الموصوفة ١٨٥/بالطول والعرض؛ فقولك/ هذا متناقض فاسد لا معنى له؛ لأنك قلت :

---

(١) هذه المسألة ناقصة في أ، كما يبدو .. وربما كانت : هل يقدر الله أن يخلق خلقاً لا جسماً ولا عرضاً؟!

يخلق خلقاً. والخلق فهو ما ذكرنا، ثم نقضت قولك فقلت : لا جسماً ولا عرضاً!.. فكأنك قلت : يخلق خلقاً ليس بخلق!!

فإن قال : فلم زعمت **أن ربكم شئ ليس بجسم ولا عرض**، وقد نفيتم ما ليس بجسم ولا عرض؟.

قيل له، ولا قوة إلا بالله : لأنا نفينا أن يكون خلقاً محدثاً ولا محدثاً!.. لأنك إذا قلت : محدثاً. أوجبت فيه دلائل الحدث. فإذا قلت : ليس فيه دلائل الحدث. نفيته، والنفى والإثبات لا يجتمعان فى شئ واحد.

وأما قولك : ثم نفينا عن الله، سبحانه، أن يكون جسماً أو عرضاً، **وأثبتناه شيئاً**.

فالجواب فى ذلك : أنا جعلناه قديماً، والقديم لا يكون محدثاً، وكذلك نفينا أن يكون المحدث ليس فيه دليل الحدث، فيكون قديماً أو عدماً، ويستحيل أن يكون القديم محدثاً.

وأما قولنا : إن الله شئ. فإنما نريد بذلك إثبات الموجود، ونفى العدم المفقود، إذ ليس إلا موجود أو معدوم، فالموجود شئ، والمعدوم لا شئ، فلما وجدنا الصنع، علمنا أن الصانع شئ، ويستحيل أن يصنع العدم شيئاً، ويستحيل أن يصنع الجسم جسماً، لما قد وصفنا.

المسألة[1]؛ فإن سأل؛ فقال : **هل يقدر الله أن يخلق خلقاً لا نهاية له؟**

---

(١) فى ب : مسألة.

١٨٦/ **قيل له**، ولا قوة إلا بالله : مسألتك / تحتمل وجهين : إما أن تكون أردت جسما لا حدود له ولا جهات، وإما أن تكون أردت أعراض الزمان والساعات، وما وعد الله بدوامه أهل الآخرة من إيصال الأوقات.

وإن كنت أردت جسما لا حدود له، فهذا محال وتناقض من القول والسؤال؛ لأنك سألت عن الجسم المحدود، ثم نقضت بقولك : الحدود. وإن كنت أردت بسؤال وبما ذكرت من مقالك أعراض الآخرة، ودوام ساعاتها، واتصال حدوث أزمنتها وأوقاتها، فكذلك نقول إنه لا انقطاع لدوامها.

المسألة[١]؛ وإن سأل؛ فقال : **هل يقدر الله أن يعلم؟**

قيل له، و لا قوة إلا بالله : كلامك هذا باطل، لا يجوز على الله، سبحانه وعز عن كل شأن شانه.

قلت : هل يقدر الله أن يعلم. فجعلت العلم من المفعولات المحدثات، وأخرجته من الصفات الأزليات، والمقدور عليه لا يكون إلا من المحدثات، وذلك كعلم الإنسان المستفاد بالأفعال المدركات، والله يتعالى عن الجهل والنقصان، ويتقدس عن شبه الإنسان، وغيره من الحيوانات، وغيره من صنع الواحد الرحمن[٢].

المسألة[٣]؛ فإن سأل؛ فقال : **هل يريد الله أن يقدر ؟**

---

(١) فى ب: مسألة.
(٢) فى أ : الرحمان.
(٣) فى ب : مسألة.

١٨٧/ **قيل له**، ولا قوة إلا بالله : هذه مسئلة من أحوال المحال/ وأولى[١] ما ينزه عنه ذو الجلال والإكرام؛ **لأنك قلت** : يريد أن يقدر؛ والإرادة من المفعولات، والقدرة فمن الصفات الأزليات، ولا تكون الإرادة إلا بقدرة من قدير، لم تسبق قدرته ضعف ولا تقصير[٢] فجعلت الصفة القديمة من المفعولات؛ فنقصت قولك؛ لأنك قلت : **يريد**. والإرادة فهى الفعل، والفعل لا يكون إلا بقدرة، فكأنك قلت :يخلق القدرة بقدرة! وهذا محال متناقض، وربنا محمود.

المسألة[٣]؛ وإن سأل فقال : **هل يريد الله أن يعلم؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : هذه مسألة تستحيل عن ربنا، جل جلاله، وظهرت نعمته وأفضاله؛ لأن العلم ليس بمفعول، ولا هو شئ سوى الله معقول، والإرادة على الأفعال فلا تتم إلا بعد العلم بالأعمال.

المسألة[٤]؛ **فإن** رجع إلى الحق، وسأل عما يليق بالله من الصدق، فقال : **هل يعلم الله أن يقدر؟**

قيل له؛ ولا قوة إلا بالله : نعم، هو[٥] يقدر سبحانه يعلم أنه يقدر.

المسألة[٦]؛ فإن سأل فقال : **هل يقدر الله أن يريد ؟**

---

(١) فى أ : أولا.
(٢) فى أ : ولا نقضين.
(٣) فى ب : مسألة.
(٤) فى ب : مسألة.
(٥) فى ب : مسألة.
(٦) ليست فى : أ.

قيل له، ولا قوة إلا بالله : نعم، هو سبحانه، عز وجل علمه وسلطانه، وظهر دليله وبرهانه، أن يريد؛ لأن الإرادة فعله، والله قادر على الأفعال.

فإن قال : فهل يعلم أن يريد؟

١٨٨/**قيل له**، ولا قوة إلا بالله : نعم، سبحانه إنه يريد، ولا يخفى عليه شئ فى سابق علمه/ ما سينقض من فعله أو يريد.

مسألة؛ فإن قال : **فهل يعلم أن يعلم؟**

قيل له ولا قوة إلا بالله : نعم، يعلم أنه يعلم، ولا يخفى عليه شئ من المحدثات فى حال العدم.

مسألة؛ فإن قال : **فهل يقدر أن يقدر؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : هذا محال؛ لأن القدرة إنما تقع على المحدثات، وليس لله، عز وجل، قدرتان تقع إحديهما على الأخرى، فتكون واحدة فى عداد المفعولات، ولكون الأخرى فى عداد الصفات.

فإن قال قائل : فكيف جاز قولك : يعلم أن يعلم. ويبطل قولى : يقدر أن يقدر؟!

قيل له، ولا قوة إلا بالله : للعلة التى قد ذكرنا، وذلك أن الله، عز وجل، يعلم أنه عالم بكل معلوم، كما هو قادر على كل مقدور؛ ويستحيل قولك : يقدر أن يقدر. لأن القدرة إنما تكون على الأفعال، وليس لله قدرة أخرى، فيما يعلم كل ذى عقل وحجى؛ إلا أن تريد بقولك : يقدر أن يقدر. تريد بقولك أن يفعل المفعولات، فنقول : قد أصبت فيما اقتصرت عليه، ولم تحط فيما نسبت من لفظك إليه.

مسألة؛ فإن سأل فقال : **هل تريد أن يريد ؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : اعلم أن الإرادة اختلف فيها على وجهين : إرادة ضمير، وإرادة فعل، فأما الضمير فينفى عن الله، سبحانه، لما قدمنا/ فى ١٨٩ / ذلك البيان، وأوضحنا بمن الله من البرهان[١].

وأما الفعل فهو أولى ما وصف به الرحمن، وأيما قصدت فلن يخلو من أحد ثلاثة أوجه : إما أن تكون تريد أن يضمر أن يفعل، أو هل يضمر أن يضمر غير ما أضمر، أو تكون أردت تكرير القول فقط، لا غير الفعل الذى هو إرادة الله، عز وجل.

فإن أردت أنه يضمر أن يفعل، فهذا محال لا يجوز على الله ذى الجلال، لما قدمنا من نفى الضمير عن الله الواحد الخبير.

وكذلك إن أردت أنه يضمر أن يضمر غير ما أضمر، فهذا من أكفر الكفر والجحدان، وأحول ما استحال عن الرحمن؛ لأن من يحب ويهوى ويخطو على باله الأشياء، لا يوصف بعلم ولا خبرة ولا تدبير ولا فطرة؛ لأنه لا يخلو من وجهين : إما أن يكون على تلك الشهوات مجبولاً مصطنعا، وإما أن يكون عزيزًا عن ذلك ممتنعاً.

---

(١) فى أ : فينفا.

فإن كان غير ممتنع من الخواطر والأحوال، ولا عزيزًا عن الزوال والانتقال، فذلك مضطر مفطور، ولا يمتنع من الحوادث والتدبير، ولا ينفك عن صنع العليم القدير.

وإذا[1] كان عن ذلك عزيزًا، وكان من الخواطر ممتنعاً حريزًا؛ فقولك هذا كفر بذى الجلال، وجهل بالله الكبير المتعال، وإن أردت تكرير " " بالإرادة، فقد أخطأت فى تكرير القول وترديده فى غير معنى.

١٩٠/ **مسألة**؛/ فإن قال : **أخبرنى عن الله أيعرف نفسه أم ينكرها؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : اعلم أنه لا ينكر نفسه؛ لأن المنكر لنفسه الجاهل بها، إذا جهل نفسه، فهو لغيرها أجهل، والله يتعالى عن الجهل والنقصان، ويتنزه عن شبه المخلوقين فى كل شأن.

المسألة[2]؛ فإن قال : **أخبرنى عن معرفته، سبحانه، لنفسه أهى هو، أم هى غيره؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : اعلم أيها السائل – أن معرفة الله لنفسه هى هو.

مسألة ؛ فإن قال : أخبرنى عن الله، سبحانه، **أخلق الأشياء من شئ أم من غير شئ؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : اعلم أن الله، سبحانه، خلق الأشياء من غير شئ، واخترعها اختراعاً من غير بدؤ.

---

(١) فى ب : وإن.
(٢) فى ب : مسألة.

- **فإن قال** : وما أنكرت من أن يكون خلقها من شئ قديم لم يزل، فنقله إلى الحدث، حتى أبان فيه صنعه من غير أن يكون اخترعه.
- **قيل له**، (ولا قوة إلا بالله : قولك هذا فاسد محال؛ لأنه لا يخلو من أن يكون نقله كله)[1] أو نقل بعضه، أو لم ينقل منه كلا ولا بعضا!
- **فإن قلت** : لم ينقل كله ولا بعضه. نفيت ما عنه سألت وجحدت.
- **فإن قلت** : بل نقل كله أو بعضه. أوجبت بأبين البيان حدوثه، ونفيت أزله وقدمه، لأنا قد بينا ١٩١/ حدث الكل والبعض، فيما تقدم من كلامنا وأوضحناه/ فى أول كتابنا، وإذا صح أن الأصل كل أو بعض، صح أن ذلك لا يكون إلا جسما، وقد تقدم، من قولنا، أن الأجسام محدثة، وإذا كانت أصول الأشياء محدثة، فقد فسد قولك من نقلها واصطناعها، وصح قولنا فى اختراعها، وإحداث أصولها وابتداعها.

مسألة؛ فإن قال : **أيقدر الله أن يظلم عبيده**، ويخلف وعده ووعيده؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : نعم، هو قادر على ما سألت، وغير عاجز عما ذكرت، وليس كل ما قدر عليه الحكيم فعله؛ لأنا نجد الحكيم منا، مع حاجته، لا يفعل القبيح لدمامته، فكيف بالحكيم الغنى؟!.. لأن الفاعل لا يفعل فعلا إلا لحاجة تدعوه إلى منفعة أو دفع محضرة، والله لا يحتاج إلى اجتلاب المنافع، ولا إلى دفع المضار والفجائع، فتبارك الله وتعالى عن ظلم عبيده، واخلاف وعده ووعيده، وأيضا فقد يكون الكذب والسفه والعبث من الظالمين، لغير حاجة تدعوهم إلى ظلم المظلومين.

---

(١) ما بين القوسين ليس فى أ.

فإن قال بعض الملحدين : فما ينكر أن يعبث الله، تعالى[1] عن قول الملحدين؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : إن عبثهم هذا الذى ذكرنا وجودهم لغير حاجة فيما قدمنا، إنما يدعوهم إليه النظر والهوى[2]، والله تعالى عن ذلك لا ينظر ولا يهوى؛ لأن الهوى داع إلى كل منكر، ومنه تولد/ الظلم والنظر والهوى، فهو ضمير وخاطر، والله يتعالى عن الخواطر؛ لأنها شهوات لا توجد إلا فى القلوب، وما يتعالى عنه علام الغيوب، وقد تقدم كلامنا فى الجزء الأول من نفى الخواطر عن رب العالمين، وسنبين حدوث ذلك فى المخلوقين. /١٩٢

مسألة؛ وإن سأل فقال : **هل يحب الله نفسه أو يبغضها؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : كلامك هذا باطل محال، لا يجوز على الله؛ لأنه غنى عن الحب والبغض؛ لأن الحب يخرج على وجهين، وكذلك البغض، فمن الحب ما يكون ضميرًا أو نية، وشهوة فى القلوب مبنية، وهذا من صفات المخلوقين، المحتاجين إلى محبة أنفسهم، المجبولين على فطرة شهواتهم.

وأما الوجه **الثانى** : فهو حب الله لأوليائه المؤمنين، وهو ثوابه ونعمته للمطيعين، والله غنى عنه وغير محتاج إليه؛ لأن المحتاج إلى الرزق لا يكون إلا مبنياً على الحاجة إليه، (والله يتعالى عن الحاجة إلى الأرزاق واجتلاب النعم

---

(١) فى ب : تعالى سيدنا.
(٢) فى أ : الهوا.

والأرفاق؛ لأنه) [1] الذى يرزق ويغتذى لا يكون إلا مضطرا غير غنى، ومن كان مضطرا فهو فقير إلى اللذات، مبنى على الحاجة إلى الشهوات، والملتذ لا يكون إلا جسما مجتمعا متحركا أو ساكنا، وقد بينا حدث الجسم، فيما يقدم من كلامنا.

والبغض يخرج على وجهين : فمن ذلك بغض الآدميين وإضمار كراهته ما يكرهون، والله يتعالى عن شبه المخلوقين

والوجه الثانى : فهو بغض الله الكافرين، وهو أليم عذابه ونكاله للفاسقين، والله ليس بذى جسم فتحله الآلام، ولا بذى جسم فتعلقه الأسقام، بل هو رب العالمين وفاطر السماوات والأرضين، فتبارك الله[2] وتعالى عما يقول الظالمون، وتقدس عما يتفوه به الجاهلون، وتنزه عما يقول المفترون.

مسألة ؛ وكذلك إن سأل فقال : **أيكرم الله نفسه أم يهينها؟**

قيل له، ولا قوة إلا بالله : (بـ) [3] المسألة ما هو من المحال، ومنها ما يليق بالله ذى الجلال؛ لأن الكرامة على وجهين : كرامة تنزيه عن الظلم والعدوان، وذلك أولى ما وصف به الرحمن، فهو يكرم نفسه عن ذلك جل جلاله، وكرمت عن الجور والدناءة أفعاله. **والوجه الثانى** : فكرامة النعيم، وما يتعالى عنه الواحد القديم، وهذه الكرامة فتستحيل عن الله الرحمن الرحيم.

---

(١) ما بين القوسين ليس فى أ.
(٢) ليست فى ب.
(٣) زيادة ليست بالأصل.

وكذلك **الهوان** على وجهين يستحيلان عن الرحمن : فوجه هو أن دناءة الأفعال والجور والسفه فى الأعمال، وذلك منفى عن الله، ذى الجلال.

والوجه الثانى: فهو أن العذاب الأليم، وما جعله ضد الرحمة والنعيم، وهو مما يستحيل عن الخلاق العليم؛ لأن الألم لا يحل إلا فى الأجسام، وذلك ١٩٤/فيتعالى عن ذو الجلال/ والإكرام.

مسألة؛ وكذلك إن سأل فقال : **هل يقدر الله أن يعلم بعض خلقه جميع معلوماته،** فإن قلتم : يقدر. فقد صار غيره فى العلم مثله، وإن قلتم : لايقدر. عجزتموه.

قيل له، ولا قوة إلا بالله : هذه مسألة متناقضة؛ لأنك قلت : هل يقدر أن يعلم بعض خلقه جميع ما يعلمه. فجعلت لمعلومه جميعاً، والجميع يتناهى، ومعلوم الله لا يتناهى ولا يحد ولا يحصى أبدًا ولا يعد، فالنقص لمسألتك أتى[1] من عندك، لما فى مسألتك من تناقض قولك، ألا ترى أن الله من معلومه نفسه، وليس له جميع فيكون محدوداً، وليس بعدد فيكون معدوداً، فكيف يريد أن يعلم خلقه نفسه، ونفسه لا تعلم ولا تدرك بغير الأدلة، ولا يفهم؛ لأنها نفسه[2] ليست من الكل والأبعاض، ولا من الأجسام والأعراض، وسؤالك فإنما هو عن كل المعلومات، والكل فلا يصح إلا من المصنوعات.

مسألة : فإن سأل فقال : أخبرونى لم **زعمتم أن هذه المسائل تستحيل، ولا يجوز يوصف بها الواحد الجليل؟**

---

(١) فى أ : اتا.
(٢) فى أ : نفسه.

قيل له، ولا قوة إلا بالله : إنما استحالت هذه المسائل لتناقضها، وتكاذبها فى المقال وتداحضها؛ لأنك – أيها السائل – تسأل عن الله الجليل، ثم تنقض بالقول المستحيل وتشبه الله بالعبد الذليل، مثل قولك[1] : **هل يقدر أن يفنى نفسه؟!**.. فجعلته ثلاثة، وإنما هو الواحد الأحد القديم العظيم الفرد الصمد؛ فكأنك سألت عن مخلوق!.. وأنت تحسبه خالقاً.

وسألت عن ثلاثة، وأنت تحسبها واحداً؛ لأن المفنى هو الفاعل، والمفنى هو المفعول، **والفعل هو الثالث المجعول المتوسط** بين القائل والمقبول.

تم كتاب **التناهى والتحديد**، من كلام الإمام المهدى لدين الله الحسين بن القاسم، صلوات الله عليه، وعلى آبائه الطاهرين.

وهو آخر كتاب **المعجز**، وحسبى الله وكفى ونعم الوكيل.

(تم الكتاب بجهد الله ومنه ولطفه، وله الحمد كثيراً بكرة وأصيلاً، وذلك يوم الإثنين **خامس شهر جماد الأول سنة** سبعة وستين بعد الألف. بعناية سيدى مولاى **عبد الله بن محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين حفظه الله**)[2].

---

(١) فى أ : قول.

(٢) ما بين القوسين ليس فى ب، وما جاء فيها ما يلى :"والحمد لله على كل حال من الأحوال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله خير آل. كان الفراغ من رقمه آخر نهار السبت المبارك ليله ١٧ من شهر شعبان ١٠٧٤هـ بعناية سيدى ومولاى السيد العلم العلامة الفهامة، عز الإسلام والمسلمين، غرة أهل البيت المطهرين **محمد بن الحسين بن أمير المؤمنين**، حفظ الله مجهته، وأطال مدته، آمين اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

حواشـــى الكتـــاب

الحواشـــى

الكتاب الأول
باب الرد على من جحد الله..

ويشتمل على بابين :

١- باب الرد على من جحد الله.

٢- باب الدلالة على حدث الأجسام.

(١)

١-**الجحود** فى اللغة : الإنكار، وفى القرآن : ﴿**وجحدوا بـــها واســتيقنتها أنفسهم**﴾ سورة النمل/١٤ .

٢-استدل المؤلف على حدث الهواء والزمـــان، بدليـل الحـدوث والانقطـاع والتناهى، ودليل الحدوث مشهور عن المتكلمين، انظر؛ القاضى عبد الجبـار : شرح الأصول الخمسة، ص ٩٢ وما بعدهـا ..، والإرشـاد للجوينـى، ص١٧-١٨ .

٣-**الحدوث** : عبارة عن وجود الشئ بعد عدمه.

٤-**الزمان** : عبارة عن مقدار حركة الفلك الأطلس عنـد الحكمـاء.. **وعنـد المتكلمين** : عبارة عن متجدد معلوم يقدر به آخر موهوم كما يقال : آتيـك عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم ، فإذا قـرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإيهام.

٥-**السكون** : هو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك، فعدم الحركة عما ليس من شأنه الحركة لا يكون سكوناً، فالموصوف بهذا لا يكون متحركاً ولا سكاناً.

٦-**الحركة** : الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج، قيد بالتدريج ليخرج الكون عن الحركة.

وقيل : هى شغل حيز بعد أن كان فى حيز آخر.

وقيل : الحركة كونان فى آنين فى مكانين، كما أن السكون كونان فى آنين فى مكان واحد. انظر الجرجانى : التعريفات، ص ٩٦ .

٧-**القديم** : يطلق على الموجود الذى لا يكون وجوده من غيره، وهو القديم بالذات. ويطلق القديم على الموجود الذى ليس وجوده مسبوقاً بالعدم، وهو **القديم** بالزمان..انظر الجرجانى التعريفات، ص ١٩٨ .

(٢) **النهاية** : عبارة عما لو فرض الفارض الوقوف عنده لم يجد بعده شيئاً آخر من ذى الطرف، كالنقطة للخط، والخط للسطح، والآن للزمان. فإن وجد ذلك فلا يخفى أنه معنى لا نهاية.

التناقض : اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب، على وجه يلزم من صدق إحداهما – لذاته – كذب الأخرى، كقولنا : زيد إنسان، زيد ليس بإنسان، ولابد فى ذلك من اتحاد جهة الإيجاب والسلب، بأن يكون السلب من جهة ما يكون الإيجاب وبالعكس. انظر التعريفات، ص ٧٤،٧٥ .

(٣) **الجزء** : ما يتركب الشئ منه ومن غيره.

البعض : اسم لجزء مركب، يتركب الكل منه ومن غيره.

المشبهة : فريق من أكبر الفرق الإسلامية شبهوا الله، تعالى، بالمخلوقات ومنعوه بالمحدثات.

(٤) انظر الرازى : المحصل، ص ٨٢ .. في حدوث الزمان.

باب الدلالة على حدث الأجسام

الجسم : جوهر قابل للأبعاد الثلاثة، وقيل الجسم هو المركب المؤلف من الجوهر.

انظر فى حدوث العالم : الباقلانى : التمهيد؛ ٢٢ وما بعدها .. والجوينى : الإرشاد؛ ٧٦، والغزالى : الاقتصاد فى الاعتقاد، ص٢٩؛ وابن حزم : الفصل؛ ١٤/١ .. وشرح العقائد النسفية؛ ٦٨/١ وما بعدها..

(٩) **الإلحاد** : هو الكفر بالله، والملحد هو الذى يحكم على عبارة "**الله موجود**" بأنها قضية كاذبة، والفرق بين الملحد واللاأدرى، أن الملحد منكر لله، قاطع فى إنكاره، ومتعصب لهذا الإنكار، بينما اللاأدرى يعلق الحكم على وجوده أو عدمه، فهو لا يعرف، وغير واثق، ويفضل ألا يقضى فى الأمر برأى.. وقد أطلق الإلحاد على فرق من المعاندة، ويسمون الدهرية؛ وقد أطلق الإلحاد على من أنكر صفة من صفات الله رغم إيمانه به لمفارقته الإجماع.

(١١) انظر الأدلة على وجود الله عند الغزالى : الاقتصاد فى الاعتقاد؛ ص٢٩، والبغدادى : أصول الدين، ص٦٨، وشرح العقائد النسفية؛ ٨٢/١ وغيرها.

(١٣) **الزنديق** : من نبذ الأديان وسخر منها .. وعارض شرائعها بهواه وعاند العقل وخرج عن الأخلاق..

(١٤) **المكان** : عند الحكماء هو السطح الباطن من الجسم الحادى، المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى.

وعند المتكلمين : هو أنواع المتوهم الذى يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده، وهو الخلاء.

والمكان المبهم : عبارة عن مكان له اسم، وتسميته به بسبب أمر غير داخل فى مسماه.

والمكان المعين : عبارة عن مكان له اسم، وتسميته به بسبب أمر داخل فى مسماه، كالدار فإن تسميتها به بسبب الحائط والسقف وغيرهما، وكلها داخلة فى مسماها. التعريفات، ص٢٥٦، والمبين، ص ٩٦.

(١٦) **الظن** : هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل فى اليقين والشك. **وقيل** الظن أحد طرفى الشك بصفة الرجحان.

اليقين : فى اللغة العلم الذى لا شك معه؛ وفى الاصطلاح اعتقاد الشئ بأنه كذا، مع اعتقاد بأنه لا يمكن إلا كذا، مطابقاً للواقع، غير ممكن الزوال. والجنس الأول جنس يشتمل على الظن أيضاً؛ والثانى يخرج الظن والثالث يخرج الجهل، والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب.

(١٧) **المحكم** : ما أحكم المراد به عن التبديل والتغيير، أى التخصيص والتأويل.

الإرادة : فى اللغة ميل يعقبه اعتقاد النفع،وعند أهل الحكمة صفة توجب للحى حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه، وفى الحقيقة هى ما لا يتعقل دائماً إلا بالمعدوم، فإنها صفة تخصص أمر ما لحصوله ووجوده.

الإحسان : فى اللغة هو فعل ما ينبغى أن يفعل من الخير، وفى الشـــريعة هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإن يراك.

(٢٠) **الحواس الخمس** : هى البصر والشم والذوق واللمس والسمع، وتســمى الحواس الظاهرة، وتقابلها الحواس الباطنة، وهى سبل للمعرفــة المباشــرة كالشعور والوجدان والحدس.. **والحاسة** : عبارة عن قــوة طبيعيــة فــى الجسم، وبها يدرك الإنسان والحيوان الأشياء الخارجة عنه، وما يطرأ عــن جسمه من تغيرات.

الكتاب الثانى

باب الرد على عبدة النجوم وغيرهم من الملحدين

(٢٥) **الحسن بن على بن أبى طالب الهاشمى القرشى**، أبو محمد ولــد ســنة ٣هـ/ ٦٢٤م خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثانى الأئمة الاثنى عشر عند **الإمامية**، أكبر أولاد السيــدة **فاطمة الزهراء**، كــان عــاقلاً حليمــاً فصيحاً، تنازل **لمعاوية** بالخلافة، وآثر لم شمل الأمة، وقتل عليه الســلام سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م. انظر تهذيب التهذيب، ٢٩٥/٢، وصفــة الصفــوة، ٣١٩/١.

الحسين بن على بن أبى طالب، **أبو عبد** الله : السبط الشهيد، ابن **فاطمــة الزهراء** ولد ٤هـ/٦٢٥م.. وفى الحديث : "**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**". تربى فى بيت النبوة، وقتلته الفئــة الباغيــة فــى **كربــلاء** ٦١هـ/٦٨٠م فصار يوم قتله يوم حزن المسلمين سيما الشيعة، واختلــف الناس فى موضع دفنه. انظر مقاتل الطالبيين، ٦٧،٥٤، والكامل، ١٩/٤

(٣١) **الإدراك** : Cognition؛ المعرفة فى أوسع معانيها، ويشـــتمل الإدراك الحسى، وإدراك المجرد والكليات. انظر المعجم الفلسفى، ص٦ .

(٣٢) **الدهرية** : طائفة جحدت الصانع المدبر وزعمت أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، كذلك كان، وكذلك يكون أبدًا وهؤلاء هم **الزنادقة**.. **والدهرية** ينكـــرون الخالق والنبوة والبعث والحساب ويرددون كل شئ إلى فعل الأفـــلاك، ولا يعرفون الخير والشر، وإنما اللذة والمنفعة.

والطبيعيون الدهريون بخلاف فلاسفة الدهريـــن، والأولـــون يقولـــون بالمحسوس، وينكرون المعقول؛ بينما يقول الآخرون بالمحسوس والمعقول معـــاً، وينكرون الحدود والأحكام، وصارت الدهرية ديناً صريحاً فى عـــهد **يزدجـــرد** الثانى فى الدولة الساسانية ٤٣٨-٤٥٧م، ويصفهم القرآن فى الآية ٢٤ من سورة الجاثية، فيقول : ﴿**وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر**﴾. الموسوعة الفلسفية، ص ١٨٣ .

الدهر: هو الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الإلهية، وهو باطن الزمان، وبـــه يتحدد الأزل والأبد. التعريفات، ص ١١٧ .

(٤٠) **عبدة النجوم** : هم عبدة الكواكب والشمس والقمر.. انظر هـــذه الفـــرق الشهرستانى : الملل والنحل؛ ٢/٦٠٩-٦١٠ .

(٤٢) **الشفع** : هو ما كان زوجيا من الأعداد .. والوتر : هو الأعداد الفردية.

(٤٤) **الاختلاج** : الشك أو التردد بين خاطرين.

(٤٥) **التنزيه** : عبارة عن تبعيد الرب عن أوصاف البشر.

(٤٦) **الحكمة** : عالم يبحث فيه عن حقائق الأشياء، على ما هي عليه في الوجود، بقدر الطاقة البشرية.. فهى علم نظرى غير آلى.

والحكمة الإلهية : علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية، المجردة عن المادة لا بقدرتنا واختيارنا. التعريفات، ص ١٠٣ .

الرحمة : هى إرادة إيصال الخير.

الغضب : تغيير يحصل عند غليان دم القلب، ليحصل عنه التشفى للصدر.

العدل : عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط.

- وانظر فى **الرحمة الإلهية** القشيرى : شرح أسماء الله الحسنى؛ ص٣٧٥ .
- و فى الرضا والغضب، البيهقى : الأسماء والصفات؛ ص٦٤١ .
- وانظر فى **العدل الإلهى**، القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة، ص ٣٠١ .

(٤٧) انظر فى **الجبر والاختيار** القاضى عبد الجبار : شرح الأصول،ص ٣٣٢ والمغنى : جـ٨ ص ١٤٩- والبغدادى : الفرق بين الفرق؛ ص ١٥٨ .

(٤٨) انظر رأى المتكلمين فى **أنه تعالى خلق عباده لينفعهم** .. وهى قضية **الصلاح والأصلح** عند المعتزلة.. انظر الشهرستانى : نهاية الإقدام، ص ٤٠٦، ٣٩٠ – ٤٠١ .. والقاضى عبد الجبار : المغنى جـ ٦/١٢٧ .

(٤٩) انظر قضية **الوعد والوعيد** وموقف المتكلمين منها.. القاضى عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة؛ ص ٦١١ – ٦٨٧ – ٦٩٥-٧١٨، وكذلك التفتازانى : شرح العقائد النسفية؛ ١٦٨/١، ١٧٣ .

الكتاب الثالث .. كتاب الطبائع

(٥٠) **الطبع** : Character :

١-**سيكولوجيا** : مجموعة مظاهر السلوك والشعور المكتسبة والموروثة، التى تميز فرداً عن آخر، وقال الجرجانى : "إنه الجبلة التى خلق عليها الإنسان" انظر التعريفات؛ ص ١٥٩ .

٢-**ويتميز من الخاصة** : وهى الصفة التى تميز الشئ وتحدده. انظر المعجم الفلسفى، ص ١١١ .

أما الطبيعة : Nature

أ - **بوجه عام** : جملة الكائنات فى نظمها المختلفة من أرض وسماء، وتسمى "الكوسموس" أو الكون وتقابل الإنسان.

ب- **بوجه خاص** : ما يميز الشئ من غيره، وطبيعة الشئ هى سر نموه وتغيره وحركاته المختلفة.

جـ- تطلق الطبيعة أيضا على المألوف، وتقابل بذلك الخارق للعادة.

د- تطلق أخيراً على المبدأ الأساسى لكل حكم معيارى، فقوانين الطبيعة هى القوانين المثالية الكاملة، التى يحاول المرء محاكاتها فى سلوكه.

والطبيعة الطابعة Nature naturanté.. تعبير مدرسى، استخدمه **اسبينوزا** للدلالة على الجوهر اللامتناهى وهو الله.

والطبيعة المطبوعة Nature naturée.. مصطلح مدرسى استخدمه **سبينوزا** أيضا وأطلقه على أحوال الجوهر وأعراضه، وهى أمور لا متناهية، وانظر الكلام عن مذهب الطبيعيين الدهريين؛ الشهرستانى الملل والنحل؛ ٣٠٥/٢-٣٠٦، والمعجم الفلسفى، ص ١١٢ .

(٥١) **انظر النسفى** : التمهيد، ص ١٢٨ ٠٠ والقاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة؛ ص٢، ٩٣ ٠

(٥٨) **انظر القاسم الرسى** : الدليل الكبير؛ ص ٣٩ وما بعدها، بتحقيقنا، وأن يكون الجواب من المعقول٠

انظر القاسم الرسى : فى الرد على الملحد ومناظرته، ص٩٩ ٠

(٥٩) انظر القاسم الرسى : الدليل الكبير، ص ٦٤، وكذلك القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة، ص ٣٩٠ وما بعدها٠

(٦٠) انظر القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة، ص ٥٦٣ ٠ النبوات٠ وانظر أيضا مبحث الإمامة، ص ٧٤٩ ، **والرصاص** : مصباح العلوم، ١٠٤ و٠٠ ،وكذلك الشريف المرتضى : الشافى فى الإمامة، ص ٧٩ ٠

(٦١) حكمة الله فى **خلق الهوام**٠٠ من المسائل التى تدخل فى خلق الله للألام وحكمته من ذلك انظر القاضى عبد الجبار : شرح الأصول، ص٤٩٣ ٠

(٦٢) انظر **أحكام العوض** ٠٠ القاضى عبد الجبار : شرح الأصول، ص ٤٩٣ وما بعدها٠

(٦٤) انظر مسألة دوام التخليد فى الدليل الكبير؛ ص ٦٩ وما بعدها٠

(٦٥) انظر مسألة **تخليد الفاسق فى النار**٠٠ القاضى عبد الجبار : شرح الأصول؛ ص ٦٦٦، وكذلك صفات أهل النار للقاسم الرسى : الدليل الكبير، ص ٧١ ٠

(٦٦) انظر مسألة **فناء أهل النار**، وموقف المتكلمين منها الأشعرى : مقالات الإسلاميين؛ ١٦٤/١، والشهرستانى : الملل والنحل؛ ٩٩ ، والخياط : الانتصار، ص ١٢ ٠

(٤) الكتاب الرابع
شواهد الصنع والدلالة على وحدانية الله
١ـ باب الدلالة على الله

(٦٩) الدليل على الله تعالى يعد من أهم مباحث التوحيد، ولذلك قل أن يغفل عالم عن ذكره والتعرض له فى كتب العقيدة والأصول، من ذلك القشيرى فى كتابه القيم اللطائف فى مواضع منها : ١/٣١٢ -٣/٣٣٩ - ٥٢٣-٥٢٤، والغزالى فى رسالته : الحكمة فى مخلوقات الله، ص ٧٦ وما بعدها، والبيهقى فى كتابه : الاعتقاد، ٢٣ وما بعدها.

(٧٠) انظر **دليل الخلق والإبداع، ودليل النطفة**، عند الأشعرى : اللمع ، ص٥٥

(٧١) انظر رد الماتريدى على **الدهرية** بهذا الدليل : التوحيد، ص١١ .

(٧٥) دليل **الحركة والسكون**.. من الأدلة التى اعتمد عليها المتكلمون فى إثبات وجود الله تعالى وقدمه وأزليته.. ونفى الحدوث والعدم والتجدد والتغير عليه.. انظر الأشعرى : اللمع، ص ٢٣، وما بعدها.. وكذلك رسالته استحسان الخوض فى علم الكلام.

(٧٩) دليل الحدوث والقدم.. أو حدوث العالم.. أو حدوث الجواهر والأعراض.. من الأدلة المشهورة عند المتكلمين، انظر الباقلانى : التمهيد؛ ص٤٤ ، ٤٥، وكذلك الشهرستانى : نهاية الإقدام؛ ص ٤١، والماتريدى : التوحيد، ص١٣ .

٢ـ باب الدلالة على صنع الله فى الحيوانات

(٨٠) **انظر الغزالى** : الإحياء؛ ٤/٤٦١-٤٧٤ .

(٨١) **دليل الخلق والإبداع والاختراع** ٠٠ انظر الكندى فى رسائله؛ والخياط فى الغنية، والجاحظ فى الدلائل والاعتبار ٠

(٨٣) **انظر الأشعرى** : اللمع؛ ص ١١-١٩ ٠

٣- باب الدلالة على نفى الصفات عن الخالق والدليل على قدمه

(٩٣) فى إثبات قدم الصانع٠٠ انظر الجوينى : الإرشاد، ص٣١-٣٣، والماتريدى : رسالة التوحيد، ص ٥٤- والقاضى عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص ١٨٩١-٨٢ ٠

وانظر الكلام فى الصفات : القاضى عبد الجبار : شرح الأصول، ص ١٥١ وما بعدها٠

٤-باب الدلالة على نفى الصفات عن الله فاطر السموات

(٩٧) **انظر القاضى عبد الجبار** : المغنى؛ ٣٤١/٤ ٠٠ وشرح الأصول؛ ص ١٨٢، والمحيط بالتكليف؛ ١٠٤؛ وديوان الأصول؛ للنيسابورى؛ ص ٢٥٧؛ والبغدادى : الفرق بين الفرق؛ ص ٣٣٨ ٠

٥- باب الدلالة على التعبد

(١٠٠) هذه هى مسألة **التكليف عند المتكلمين**٠٠ وفيها بيان علة التكليف وشروطه٠٠ وثواب التكليف أو جزاؤه٠٠

- **التكليف** ٠٠ انظر البغدادى : أصول الدين؛ ص ٢٠٧، و القاضى عبد الجبار ؛ شرح الأصول، ص٥٠٩ ٠
- (١٠١) شروط التكليف ٠٠ انظر الجوينى : العقيدة النظامية؛ ص ٢٣-٥٦
- **ثمرات التكليف ٠٠٠ الشعرانى : اليواقيت والجواهر، جـ٢/ ص٥٩ ٠**

- (١٠٢) النبوة. انظر القاضى عبد الجبار : شرح الأصول، ص ٥٦٣ وما بعدها.
- (١٠٣) الإمامة : انظر الإمام يحيى بن حمزة العلوى : الرائق فى تنزيه الخالق، ص ٢٠٦-٢١٠ .
- (١٠٥) **الشيعة** : هم الذين شايعوا عليا، وقالوا إنه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده. انظر الشهرستانى : الملل والنحل؛ ١٦٩/١-٢٢٨ .
- * **المعتزلة** : هم أصحاب واصل بن عطاء الغزالى، اعتزل عن مجلس الحسن البصرى، واتخذ مجلسا لنفسه، وهى فرقة من كبار الفرق الإسلامية، قالوا بخلق القرآن، وفتحوا باب الاجتهاد والبحث العقلى. وانظر الشهرستانى : الملل والنحل؛ ٥٦/١-٩٦ .
- * **الخوارج** : جمع خارجى، هم أقدم فرقة إسلامية، خرجوا على على بن أبى طالب؛ لأنه رضى بمبدأ التحكيم عقب معركة صفين، ورفعوا شعار " لا حكم إلا لله" وقرنوا بين مبادئ الخلافة والإيمان، وحاربتهم كل السلطات الأموية والعباسية، فهاجروا إلى المغرب، وتفرقوا فرقا كثيرة، منها الأزارقة والإباضية، وكان منهم شعراء.
- * **المرجئة** : قوم يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، ولا تنفع مع الكفر طاعة.. ولقبوا كذلك؛ لأنهم قالوا بالرجاء، فطالما هناك إيمان بالله فالمعاصى مغفورة، فى حين أن الكفر بالله لا تجدى معه الطاعة. والمرجئة فرقة من كبار الفرق الإسلامية، ونقيضهم الخوارج الذين قالوا : إن المسلم

الذى يرتكب الكبائر، يكفر بالله، تعالى ٠٠ وانظر الشهر ستانى : الملل والنحل حـ١/ ١٦١ -١٦٨ ٠

(٥) الكتاب الخامس : الرد على الملحدين وغيرهم من فرق الضالين٠

(١٠٥) انظر القاضى عبد الجبار فى رده على الملحدين : فى شرح الأصول الخمسة؛ ص ١٢٤-٤٩٩-٥٠٦-٥٩٨-٦٢١-٧٧٢-٧٧٧، وانظر الشهرستانى : الملل والنحل جـ٢/٣٠٥ - ٣٦٨ - وكذلك ٣٦٩-٤٨٦ ٠

١- باب الرد على الدهرية

(١٠٨) هم القائلون بالأبد، ولا يؤمنون بالبعث والنشور، وقد سبق الإشارة إليهم والتعريف بهم٠٠ انظر الشهرستانى الملل والنحل؛ ١/١٩،٤٩،٨٤، ٦٠١-٤٦٢،٤٧٩ ٠

(١٠٩) **الهيولة** : لفظ يونانى بمعنى الأصل والمادة، وفى الاصطلاح هى جوهر فى الجسم، قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية٠

الصورة : صورة الشئ هى ما يؤخذ منه عند حذف المشخصات٠

ويقال : صورة الشئ ما به يحصل الشئ بالفعل٠

والصورة الجسمية : هى جوهر متصل بسيط لا وجود لمحله دونه، قابل للأبعاد الثلاثة المدركة من الجسم فى بادئ النظر، أو هى الجوهر الممتد فى الأبعاد كلها، المدرك فى بادئ النظر بالحس٠

والصورة النوعية : هى جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل، دون وجود محل فيه٠

وانظر **دليل الصنعة** فى اللمع للأشعرى؛ ص ١٧ وما بعدها٠٠ والتفتازانى : شرح العقائد النسفية ؛ ٨٢/١ ٠

٢ـ باب الرد على أصحاب الكون

(١١٠) **الكون** : اسم لما حدث دفعة وليس تدريجاً، كانقلاب الماء هواء، فإن الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة، فخرجت منها إلى الفعل دفعة، فإذا كان على التدريج فهو الحركة٠ فإذا كان على التدريج فهو الحركة٠
وقيل : الكون حصوله الصورة فى المادة، بعد أن لم تكن حاصلة فيها٠

٣ـ باب الرد على أهل الإلحاد

(١١٣) **التولد** : أن يصير الحيوان بلا أب وأم، مثل الحيوان المتولد من الماء الراكد فى الصيف٠
والتوليد : هو أن يحصل الفصل عن فاعله بتوسط فعل آخر، كحركة المفتاح بحركة اليد٠ انظر رأى المتعزلة فى التولد٠٠ القاضى عبد الجبار : المحيط بالتكليف؛ ص ٣٨٩ ٠ وانظر موقف الأشاعرة ٠٠ إلا يحيى : المواقف؛ ص ٥٢٠ ٠

٤ـ باب الرد على أصحاب الطبع

(١١٦) **انظر الشهرستانى** : الملل والنحل؛ ٣٧٣/٢- ٤١٥ الحكماء السبعة٠ وكذلك حكماء الأصول ٤١٥-٤٤٣ ٠

(١١٧) **الأعراض** : العرض هو الموجود الذى يحتاج فى وجوده إلى موضع، أى محل يقوم به، كاللون المحتاج فى وجوده إلى جسم يحله ويقوم هو به٠

(١١٨) **العلة** : هو ما يتوقف عليه وجود الشئ ويكون خارجا مؤثرا فيه.
والمعلول : العلة ما يحتاج إليه الشئ فى وجوده، والشئ المحتاج يسمى معلولا. والمعلول الأخير هو ما لا يكون علة لشئ أصلا.

٥- باب الرد على عبده النجوم

(١١٨) **أصحاب النجوم** : سبق التعريف بهم.

٦- باب الرد على الثنوية عبدة النجوم والظلمة

(١٢٥) **الثنائية** : Dualism.. تقابل الوحدانية، وتذهب فى تفسير العالم إلى القول بمبدأين متقابلين، كالخير والشر عند الوثنية، والنفس والجسم عند ديكارت، وتسمى أيضا : أثنينية.
وقال **الثنوية** : بأصلين أزليين هما النور والظلمة، وكذلك **الماتوية**، أتباع **مانى بن فاتك**، الذى قال بأن العالم مركب من أصلين قديمين، أحدهما نور؛ والآخر ظلمة، أما **المرقيونية** : فقد زادوا على الأصلين أصلا ثالثا، هو العدل الجامع، وهو سبب المزج بينهما؛ ولكن **المجوس** قالوا بأن القديم هو النور، أما الظلمة فمحدثة.. ويلحق بهولاء **الديصانية**، الذين الذين قالوا بأن النور يفعل الخير قاصدا إليه.. أما الظلام فيفعل الشر مضطرا إليه، إذ هو طبع فيه! انظر الملل والنحل للشهرستانى : ١/٢٩٠-٢٩٩ .

٧-باب الرد على المتجاهلة

(١٢٩) هم **الجهلكية**، وقد ذكرهم الشهرستانى، هم يعبدون الماء.. فهو عندهم ملك له جنود من الملائكة، وأنه أصل كل شئ، وبه كل ولادة ونمو، ونشوء وبقاء، وطهارة وعمارة، وما من عمل فى الدنيا إلا

هو محتاج إلى الماء.

فإذا أراد الرجل عبادته تجرد وستر عورته، ثم دخل الماء إلى وسطه، فيقيم ساعة أو ساعتين أو أكثر، ويأخذ ما أمكنه من الرياحين، فيقطعها صغاراً، ويلقى فيه بعضها بعد بعض، وهو يسبح ويقرأ؛ وإذا أراد الانصراف حرك الماء بيده، ثم أخذ منه فنقط به رأسه ووجه وسائر جسده خارجاً، ثم سجد وانصرف! انظر الشهرستانى : الملل والنحل؛ ٦١٣/٢ .

(١٣٠) ***حقيقة الجسم** : انظر الجوينى : الشامل ص٤٠١ – والأشعرى : مقالات الإسلاميين؛ جـ٤/٢ .

***حقيقة العرض** : انظر البغدادى : أصول الدين، ص ٣٣ ، وكذلك الجوينى : لمع الأدلة، ص ٧٧ .

* **حقيقة الحس** : يطلق على المحسوس، ومنه لا يوجد فى العقل شئ لم يوجد من قبل الحس .. وهو شعار الحسيين والتجريبيين، الذين ينكرون أنه يولد العقل مزوداً بأفكار فطرية أو بسيطة.. وقد يراد به الملكة أو الاستعداد، ومنه حسن النقد.

* **حقيقة الحركة والسكون** : انظر الأشعرى : مقالات الإسلاميين؛ جـ٤٢/٢، وانظر كذلك الإيجى : المواقف؛ ص ١٦٦ .

٨- باب الرد على من جحد النبوة

(١٣١) أولئك الذين جحدوا النبوة هم **البراهمة**.. **والبراهمانية** Brahmanism ديانة هندية ظهرت بعد الفيدية، تقول بإله مجردا على خلق العوالم كلها، وتجعل الناس طبقات منفصلة على رأسها

الكهنة، وتدعو إلى تقديم القرابين، وتأخذ بالتناسخ، ليتخلص المـــرء من القيود التى تربطه بالدنيا، وقال مؤرخو الفرق الإســـلامية إنـــها تنكر النبوات والبعث ولها فلسفتها الخاصة. انظر المعجم الفلســـفى، ص ٣٢، وكذلك الشهرستانى : الملـــل والنحـــل، ٢/٦٠١-٦٠٣ .
وانظر رد القاضى عبد الجبار على منكرى النبوة : شرح الأصـــول، ص٥٩٨ .

٨- باب التوحيد ونفى التشبيه

(١٣٢) دليل التمانع من أبرز أدلة المتكلمين، فى الرد على من أجاز إلـــهين اثنين، وهو دليل قرآنى.. انظر الأشعرى : اللمع، ص ٢٠، ورسالة أهل الثغر، ص٤١، وانظر كذلك **القاضى عبد الجبـــار** : المغنـــى، جـــ٤/٢٤٤ .
وقد افرد موضوع الاستدلال على الوحدانية بحديث هـــام ومركـــز القاسم بن إبراهيم الرسى ت ٢٤٦هـــ إمام الزيدية، فى وقته.. انظر الدليل الكبير؛ ص٥٤ -٦١ .

٩- باب الرد على الفضائية

(١٣٣) **انظر الرازى** : المحصل؛ ص ٨٣،٨٤ .

١٠- باب المعرفة

(١٣٥) الدليل على معرفة الله متعددة وكثيرة، كما أشرنا من قبل، وقد ذكـــر المؤلف هنا دليل الأنفس.
انظر القاسم الرسى : الدليل الكبير، ص ٣٥٠٠ بتحقيقنا.. وانظـــر كذلك فى وجوب معرفة الله تعالى القاضى عبـــد الجبـــار : شـــرح

الأصول الخمسة، ص٦٤ .

- كما أن الحديث عن المكان والجهة .. والبحث عن الأين، مما لا يسأل عنه؛ لأنه تعالى ليس في مكان ولا جهة؛ لأنهما من خصوصيات المحدث، والله تعالى قديم كان قبل المكان والجهة، وهو بعد المكان والجهة غنى عنهما.

انظر القاسم الرسى : المسترشد فى الرد على مزاعم المشبهة والمجسمة، ص ٢٥ . ٤٨، **وانظر كذلك الرازى** : المحصل؛ ص١٥٦، ١٥٧، ١٥٨ .

١٢- باب الرد على من أنكر قول آل محمد، صلوات الله عليهم فى أن الله شئ لا كالأشياء

(١٣٧) انظر القاسم الرسى فى رده على **الجهمية**، الذين أنكروا كونه، تعالى، شئ. المسترشد؛ ص ٣٩ .. وانظر كذلك الجوينى : الشامل، ص ٢٨٧، ٢٨٨، والأشعرى : مقالات الإسلاميين؛١/٣١٢ انظر **صفة العلم** .. القاضى عبد الجبار : شرح الأصول؛ ص ٢٠٥؛ والرازى : الأربعين فى أصول الدين، ١/١٨٨ وما بعدها.. والإيجى : المواقف، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .والأشعرى : المقالات؛ ١/٢٢٥ .. القشيرى : شرح أسماء الله الحسنى، ص٣٠٢،٢٣٣ .

(١٣٨) انظر فى كونه تعالى مريدًا.. القاضى عبد الجبار : المغنى، ٦/١٤٠-١٤٩، والشهرستانى : نهاية الإقدام؛ ص ٢١٧ .

* للدليل على أنه تعالى حى انظر .. الإيجى : المواقف؛ ص ٢٩٠ .. والتفتازانى : شرح العقائد النسفية ؛ ص ٤٠ .. والأشعرى :

اللمع، ص ٢٥ .

* للدليل على **أنه، تعالى، قادر** انظر .. الشهرستانى : الملل والنحل؛ ١٠٦/١ .

١٣- باب الحقائق

(١٣٩) فى بيان أنه تعالى بلا حد أو نهاية أو غاية .. انظر القاسم : الأساس لعقائد الأكياس؛ ص ٧٥-٧٧ .

* فى بيان معنى الإدراك **الإلهى** على وجهه الصحيح انظر .. **الشهرستانى** ك **نهاية الإقدام**؛ ص ٣٤١ - ٣٥٥ .

* **حقيقة الذات**؛ انظر ابن حزم : الفصل، ٣٥٩/٢-٣٦١ .

(١٤١) * فى **بيان الماهية**؛ انظر النسفى : التمهيد؛ ص١٥٦، ١٥٧ .

* فى **بيان الإرادة**؛ انظر القشيرى : لمع فى الاعتقاد؛ ص ٢٢،٢٣ والرازى : الأربعين؛ ص٢٠٥ .

(١٤٣) **الفرق** بين فعل الله وفعل خلقه.. انظر يحيى بن حمزة العلوى : الرائق فى تنزيه الخالق، ص ١٨١ - ١٨٦ .. بتحقيقنا.

(١٤٤) بيان أن علم الله محيط بكل شئ .. ولا يحيط به شئ.. وهل هو عالم بذاته؟

انظر الرازى : المحصل؛ ص ١٥٨-١٦٥ .. والغزالى : تهافت الفلاسفة؛ ص ١٧٢ وما بعدها.

(١٤٥) فى بيان أن الله خلق العالم من عدم.. والقاضى عبد الجبار : شوح الأصول الخمسة؛ ٩٢ وما بعدها .. البغدادى : أصول الدين، ص ٣٦ .

(١٤٦) فى بيان علة خلق الله للعالم٠٠ انظر القاسم الرسى : فى الرد على الملحد؛ ص ٩٩ ٠ فى بيان علة التكليف ٠٠ انظر القاسم الرسى : السابق٠ والرازى : المحصل؛ ص ٢٠٦ ٠

(١٤٧) الدليل على صدق الرسل ٠٠ المعجزات ٠٠ انظر القاضى عبد الجبار : شرح الأصول؛ ص ٥٦٨، الرازى : المحصل؛ ص ٢٠٧

١٤- باب الرد على من جحد نبوة محمد صلى الله عليه وآله، وعلى جميع الأنبياء، وسلم تسليماً

* الدليل على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم٠٠ انظر النسفى؛ التمهيد؛ ص ٢٤١ ٠

(١٤٨) * دليل صحة نبوة جميع الأنبياء٠ انظر الآمدى : غاية المرام فى علم الكلام؛ ص ١٧٨-٢١٢ ٠ انظر الرد على شبهة الملحدة٠٠ شرح الأصول الخمسة، ص ٥٩٨ ٠

١٥-باب الرد على من جحد الإمامة بعد النبى، صلى الله عليه وآله، فى ذريته وفى غيرهم من الأمة٠

(١٤٨) الدليل على الإمامة عند الزيدية؛ الأساس لعقائد الأكياس، ص ١٥٩-١٧٥ ٠

١٧- باب الرد على الإمامية الرافضة٠

(١٥١) انظر الدليل على إمامة أولاد الحسن والحسين جميعاً٠٠ انظر الرصاص : مصباح العلوم فى معرفة الحى القيوم، ١٠٤ ظ٠

١٨- باب الرد على الإمامية فى صفة الإمام

(١٥٢) فى صفة الإمام ٠٠ انظر القاضى عبد الجبار : المغنى، جـ٢٠، ق١٠ ص ١٦ وما بعدها، والرازى : معالم أصول الدين، ص١٣٤ وما بعدها٠

(٦) الكتاب السادس
التوحيد والتناهى والتحديد

أ- الجزء الأول :

١- باب الدلالة على معرفة الله، سبحانه، والرد على الملحدين الكفرة الجاحدين.

٢- باب الرد على حدث الحيوانات ونهايتها.

(١٥٨) انظر القاسم الرسى : الدليل الكبير، ص ٥١ .

٣- باب الرد على الجوهرية.

(١٥٩) فى بيان أن الله ليس بجوهر .. انظر شرح المواقف، ٨ /٦-٢٧ . وشرح العقائد النسفية ؛ ٩٧،٩٦/١ .

٤- باب الرد على الفضائية

(١٦٣) الدليل على حدوث العالم بما فيه.. انظر شرح العقائد النسفية ؛ ٨٢/١

(١٧١) فى بيان معرفة الله، تعالى.. انظر القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة، ص ٦٤ .

٥- باب الوحدانية.

(١٧٢) الدليل على الوحدانية .. ودليل التمانع.. انظر شرح المواقف؛ ٣٩/٨، والتفتازانى : شرح المقاصد؛ ٤٥/٢ .

(١٧٣) الدليل على قدمه، تعالى.. انظر الكمال بن الهمام : المسامرة لشرح المسايرة، ص٢١- ٢٣- الماتريدى : رسالة التوحيد؛ ص٥٤ . انظر الدليل أيضا فى الباقلانى : التمهيد؛ ص ٢٥ .

(١٧٣) الدليل على أنه، **تعالى، عالم** ٠٠ انظر التفتازانى : شرح العقائد النسفية، ٦٨/١، والقاضى عبد الجبار : شرح الأصول؛ ص١٥٦٠

(١٧٥) الدليل على أنه، **تعالى، قادر** ٠٠ انظر القاضى عبد الجبار : السابق، ص ١٦٠ والقاضى الباقلانى : التمهيد؛ ص ٤٦ ٠ **أهل التشبيه** : انظر الشهرستانى : الملل والنحل، ١/ ص ١١٨-١٢٣ ٠

(١٧٧) **صفة الرحمة** ٠٠ انظر القشيرى : شرح أسماء الله الحسنى؛ ص ٣٧٥ ٠

(١٧٨) هل يعذب الله من لم يعلمه ولم يضطر إلى معرفته٠٠ ولماذا؟ انظر القاسم الرسى : الدليل الكبير؛ ص ٦٨ ٠

(١٧٩) فى وجوب النظر ٠٠ انظر الرسى : السابق ص٣٠ ٠

(١٨١) **الإمام زيد بن على** مؤسس المذهب الزيدى، مات شهيدًا سنة ٢٢هـ والزيدية فرق شتى٠٠ اختلف المؤرخون فى عددها٠٠ انظر الأشعرى مقالات الإسلاميين، ١٣٣/١ وما بعدها٠٠ وكذلك المسعودى : مروج الذهب، ٢٢٠/٣ ٠

• **يحيى المقتدى٠٠ هو يحيى بن زيد بن على بن الحسن بن على ابن أبى طالب** : أحد الأبطال الأشداء ولد سنة ٩٨هـ/ ٧١٦م ثار مع أبيه على **بنى مروان**، وقتل أبوه وصلب بالكوفة، فانصرف إلى بلخ، ودعا إلى نفسه سرًا، فطلبه أمير العراق **يوسف بن عمر**، فقبض عليه **نصر بن سيار**، وكتب يوسف إلى **الوليد بن يزيد بن عبد الملك**٠ فكتب الوليد يأمره بأن يؤمنه ويخلى سبيله، فأطلقه نصر، وأمره أن يلحق بالوليد، فسار إلى سرخس وأبطا

بها، فكتب نصر إلى عامل **سرخس** ان يسيره عنها، فانتقل يحيى إلى **بيهق** ثم إلى **نيسابور**، وامتنع، فقاتله واليها **عمرو ابن زرارة**، وهو فى عشرة آلاف، ويحيى فى سبعين رجلاً، فهزمهم يحيى، وقتل عمرًا، وانصرف إلى **هراة**، ثم سار عنها فبعث نصر بن سيار صاحب شرطته سلم بن أحوز المازنى التميمى فى طلبه، فلحقه فى "**الجوزجان**" فقاتله قتالاً شديدًا، ورمى يحيى بسهم أصاب جبهته فسقط قتيلاً، فى قرية يقال لها "**أرغوية**" وحمل رأسه إلى الوليد، وصلب جسده بالجوزجان وبقى مصلوباً إلى أن ظهر **أبو مسلم** الخرسانى واستولى على خرسان، فقتل سلم بن أحوز، وأنزل جثة يحيى، فصلى عليها، ودفنت هناك. قال **الذهبى** : وكل من ولد فى تلك السنة بخراسان، من أولاد الأعيان، سمى يحيى.. وكان مقتله سنة ١٢٥هـ م٧٤٣م.. انظر الزركلى الأعلام ١٤٦/٨ .

- **محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب**، الملقب بالأرقط **وبالمهدى وبالنفس** الزكية : أحد الأمراء الأشراف من الطالبيين، ولد ونشأ بالمدينة ٩٣هـ/ ٧١٢م.. وكان يقال له صريح قريش، لأن أمه وجداته لم يكن فيهن أم ولد. وسماه أهل بيته بالمهدى. وكان غزير العلم، فيه شجاعه وحزم وسخاء. ولما بدأ الانحلال فى دولة بنى أمية بالشام، اتفق رجال من بنى هاشم بالمدينة على بيعته سراً، وفيهم بعض بنى العباس.

وقيل : كان من دعاته **أبو العباس (السفاح) وأبو جعفر (المنصور)**، ثم ذهب ملك الأمويين، وقامت دولة بني العباس، فتخلف هو وأخوه إبراهيم عن الوفود على العباس، ثم على المنصور، ولم يخف على المنصور ما فى نفسه، فطلبه وأخاه، فتواريا بالمدينة، فقبض على أبيهما واثنى عشر من أقاربهما وعذبهم، فماتوا فى حبسه بالكوفة بعد سبع سنين.

وقيل : طرحهم فى بيت وطين عليهم حتى ماتوا.. وعلم محمد (النفس الزكية) بموت أبيه، فخرج من مخبئه ثائراً، فى مئتين وخمسين رجلاً؛ فقبض على أمير المدينة، وبايعه أهلها بالخلافة. وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة، فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس. وبعث **الحسن بن معاوية** إلى مكة فملكها. وبعث عاملاً إلى اليمن. وكتب إليه "المنصور" يحذره عاقبة عمله، ويمنيه بالأمان وواسع العطاء، فأجابه بعد مراسلات عديدة ولكنه لم يستسلم، وقاتل رجال المنصور حتى قتل فى قلة من رجاله سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢ على يد الأشتر العلوى .. انظر الزكلى ٦/٢٢٠ .

* **إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب** : أحد الأمراء الأشراف الشجعان. ولد سنة ٩٧هـ / ٧١٦م.. خرج بالبصرة على المنصور العباسى، فبايعه أربعة آلاف مقاتل، وخافه المنصور فتحول إلى الكوفة، وكثرت شيعة إبراهيم فاستولى على البصرة، وسير الجموع إلى الأهواز وفارس وواسط، وهاجم الكوفة، فكانت بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة، إلى أن قتله

حميد بن قحطبه. قال أبو العباس الحسنى : "حز رأسه وأرسل إلى أبى الدوانيق، ودفن بدنه الزكى ببا خمرى". وكان شاعرا عالما بأخبار العرب وأيامهم وأشعارهم. وممن آزره فى ثورته **الإمام "أبو حنيفة"** أرسل إليه بأربعة آلاف درهم لم يكن عنده غيرها. انظر الزركلى؛ ٤٨/١ .

*** يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب** من كبار الطالبيين فى أيام موسى الهادى وهارون الرشيد العباسيين. رباه جعفر الصادق فى المدينة، فروى الحديث وتفقه. وكان مع ابن عمه الحسين بن على بن الحسن فى ثورته بالمدينة واستيلائه عليها، أيام موسى الهادى، وحضر قتله فى معركة.. فخ سنة ١٦٩هـ ونجا فدعا إلى نفسه.. وطلبه الرشيد، فتنكر وتنقل فى البلاد، حتى خرج فى طبرستان ولكن الفضل بن يحيى البرمكى، فتمكن منه، ومع ذلك أكرمه الرشيد : . ولكن يحيى أخذ يدعو لنفسه سرا فسجنه عند الفضل.. فأطلق سراحه الأخير، فكان سببا فى هلاك البرامكة جميعا، وقبض عليه جند الرشيد، فحبسه حتى مات جوعا وعطشا سنة ١٨٠ هـ. انظر الزكلى : الأعلام؛ ١٥٤/٨ .

- **محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن** الحسن بن **على بن أبى طالب** : أمير علوى ثائر. من أئمة الزيدية ولد سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م.. خرج على العباسيين، وكانت مدة خروجه شهران.. وكان عاقلا شجاعا قتل مسموما سنة ١٩٩هـ/ ٨١٥م.. انظر الزركلى؛ ٢٩٣/٥-٢٩٤

- **القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسنى العلوى، أبو محمد، المعروف بالرسى** ولد سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م- وخرج فى زمن المأمون ٠٠ ولكنه تعقبه وطارده، فاختفى عشر سنوات٠٠ وانتهى به المقام فى جبال الرس بالقرب من المدنية٠٠ وكان عالماً شجاعاً ورعاً زاهداً، توفى سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م ودفن هناك٠

(١٨٢) يحيى بن الحسين الهادى إلى الحق، إمام زيدى ولد بالمدينة سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م، وسكن الحجاز٠٠ وتعلم وتفقه هناك٠٠ له مصنفات عديدة فى الفقه والعقيدة، وأسس الدولة الزيدية فى اليمن، بعد ما دخل صنعاء ٢٨٨هـ٠٠ وإليه ينسب المذهب الهادوى٠٠ قاتل القرامطة فى زمنه وظهر على أميرهم **على بن الفضل القرمطى**٠٠ وتوفى سنة ٢٩٨هـ/ ٩١١م٠٠ انظر الزركلى، ٨/١٤١ ٠

* **محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الطالبى،** الملقب بالمرتضى : إمام زيدى، فقيه، عالم بالأصول٠ من أهل صعدة، وهو ابن الهادى ولد سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م٠٠ حارب القرامطة بعنف، وتوفى بعد أبيه٠٠ واعتزل لأخيه أحمد مختاراً بعد ستة أشهر من إمامته، وله مصنفات منها "الإيضاح"، وتوفى سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م٠انظر الزركلى، ٥/١٣٥ ٠

ب- الجزء الثانى ٠٠ وفيه مسائل المحال

(١٨٣) **المشبهة** : انظر الشهرستانى : الملل والنحل، ١/١١٨-١٢٣ .

(١٨٧) انظر الإمام يحيى بن حمزة : السابق؛ ص ١٩ .. هل يريد الله أن يعلم؟ بتحقيقنا .. وكذلك هل يعلم الله أنه يقدر؟

(١٨٨) انظر الإمام يحيى بن حمزة : الجواب الناطق، ص ١٨ .. هل يريد الله إرادته؟

(١٩١) فى بيان أن الله خلق الأشياء من عدم.. الجوينى : الإرشاد؛ ص ١٧،١٨ .

(١٩١) أيقدر الله أن يظلم عباده؟! انظر البغدادى : الفرق بين الفرق؛ ص ١٤٩ .

وانظر الخياط : الانتصار؛ ص ٨٧، ٨٨ - ١٤٩،١٢٥ .. والرازى : المطالب العالية؛ ٣/٢٩٠-٢٩١ .

(١٩٢) انظر القاضى عبد الجبار : المغنى جـ٩/ ٩١ - ٥٨ .. فى بيان أن الله لا يفعل القبيح ولا الظلم ولا العبث ولا السفه.

الفهـــارس

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس المذاهب والفرق.

٥- فهرس الأماكن.

٦- فهرس القبائل.

٧- فهرس الموضوعات.

١ـ فهـــرس الآيـــات

السورة	الآية	الصفحة
البقرة	١٢٤	٤٨-٢٤٦
	٢٥٥	٢٢٧
الأنعام	١٨	٢٢٩
	١٩	٢٣١
	٢٨	٢٢-١٥٤
	٦١	٢٢٩
	١٠٣	٢٢٧
الأعراف	١٨٨	٢٤٧
يونس	٣٦	٢١٨
الرعد	٧	٥٧-٧٨-١٩٤-٢٤٢
النحل	٤٣	١٩٤-٢٤٦
الإسراء	٤٢	٤٧
الكهف	١٠٣،١٠٤	٢٧٧
الأنبياء	٢٢	٤٧
المؤمنون	١٢-١٤	٢٠٢
	٩٩-١٠٠	٢٣
الشعراء	٢٢٧	٢٧٧
النمل	٢٣	٢٦٧
القصص	١٤	٢٩٥
	٨٨	٢٦٦
لقمان	٣٤	٢٤٧
الأحزاب	٣٣	٢٤٣
	٤٠	٢٤٦
الشورى	١١	٢٣١
	٢٢	٥٠
	٢٣	١٩٤-٢٤٣-٢٤٥
الجاثية	٢٤	٣٠٠
الأحقاف	٩	٢٤٧
الطلاق	١٠	١٩٤-٢٤٥

٢. فهرس الأحاديث

الحديـــــــث	الصفحة
١- أنت منى بمنزلة هارون من موسى	٥٧-٢٤٢
٢-إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدًا٠٠	١٩٥
٣- الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة٠	٢٩٩
٤- الحق ما اجتمعت عليه الأمة والباطل ما اختلفت فيه	٢٤٢
٥- من كنت مولاه فعلى مولاه٠	٥٧-٢٤٢
٦- من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ٠	٥٧-٢٤١-٢٤٢

٣- فهـــرس الأعـــلام

الاســـــم	الصفحة
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن٠	٣١٨-٢٧٩
أحمد بن يحيى	٣٢٠
الأشتر العلوى٠	٣١٨
ابن الوزير	٧٧-٧٦
أبو جعفر المنصور٠	٣١٨
أبو حنيفة ٠٠ الإمام٠	٣١٩
أبو الدوانيق٠	٣١٩
أبو العباس السفاح٠	٣١٨
أبو مسلم الخرسانى٠	٣١٧
جعفر الصادق٠	٣١٩
الحاكم بأمره : منصور بن نزار ت ٤١١هـ	٦٠
الحسن البصرى	٣٠٦
الحسن بن على بن أبى طالب٠	-٣١٣-٥٩-٥٨-٥٦-٢٠ ٢٩٩-٢٧٨-١٩٩-٣٤٨
الحسن بن معاوية٠	٣١٨
الحسين بن على بن أبى طالب٠	-١١٣-٧٢-٥٩-٥٨-٥٦-٢٠ ٢٩٩-٢٧٩-٢٧٨-١٩٩-١٤٨

الاسم	الصفحة
الحسين بن على بن الحسن٠	٧٢-٣١٩
الحسين بن القاسم بن على العيانى٠	٥-١٠-٢٠-٢١-٢٢-٢٤-
	٢٥-٢٦-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-
	٣٢-٣٦-٣٨-٣٩-٤٠-٤٢-
	٤٥-٤٩-٥٧-٥٨-٥٩-٦٦-
	٦٨-٦٩-١٩٠-٢٢٥-٢٢٧-
	٢٣١-٢٤٠-٢٥٢-٢٥٥-
	٢٥٦-٢٧١
حميد بن قحطبة٠	٣١٩
زيد بن على بن الحسين بن على٠	٧٢-٢٧٩-٣١٦
سلم بن أحوز المازنى التميمى٠	٣١٧
سليمان عليه السلام	٢٦٧
صالح عليه السلام	٥٥
على بن أبى طالب أمير المؤمنين٠	٥٦-١١٣-١٤٨-١٩٥-٢٠٠-
	٢٤٢-٢٧٨-٣٠٦
على بن الفضل القرمطى٠	٢٣٠
عمرو بن زرارة٠	٢١٧
عيسى عليه السلام	٥٥-٢٤١
فاطمة الزهراء	١٤٨-١٩٣-١٩٩-٢٧٨-٢٩٩

الاسم	الصفحة
فرعون	٢٣
الفضل بن يحيى البرمكى،	٣١٩
فؤاد سيد	٧٩
قارون	٢٣
القاسم بن إبراهيم بن اسماعيل الرسى	٥٠-٢٧٩-٣٢٠
محمد صلى الله عليه وسلم	٨-٥٥-٥٦-٥٨-٦١-١١٣-١٣٦-١٣٨-١٤٦-١٤٨-١٥٨-١٩٢-١٩٤-١٩٥-٢٠٦-٢٤٠-٢٤٦-٢٤٧-٢٥١-٢١٧٧-٢٧٩-٣٠٦
محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن طبا طبا	٧٢-٢٧٩-٣١٩
محمد بن عبد الله بن الحسن - النفس الزكية،	٧٢-٣١٧
محمد بن هلال العسكرى	٥٧
محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم،	٧٢-٧٩-٨٠-٢٧٩-٣٢٠
معاوية بن أبى سفيان	٣١٩
موسى بن عمران عليه السلام	٥٥-٢٤٠-٢٤١
موسى الهادى،	٣١٩
نصر بن سيار،	٣١٦-٣١٧
النظام : إبراهيم بن سيار	٣٨-٤٠
هارون الرشيد،	٣١٩

الاسم	الصفحة
هامان	٢٣
واصل بن عطاء	٣٠٦
الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٣١٦-٣١٧
يحيى بن إبراهيم المعروف بالفخى	٧٢
يحيى بن الحسين بن القاسم : الهادى إلى الحق.	٧٢-٢٧٩-٣٢٠
يحيى بن زيد بن على : المقتدى.	٢٧٩-٣١٦-٣١٧
يحيى بن عبد الله بن الحسن.	٧٢-٢٧٩-٣١٩
يحيى بن محمد بن الحسن	٧٩
يحيى بن محمد العمرانى	٧٧
يوسف بن عمر.	٣١٦

٤- فهرس المذاهب والفرق

المذهب أو الفرقة	الصفحة	المذهب أو الفرقة	الصفحة
الأزارقة	٣٠٦,	عبدة النجوم.	١٤-٣٤-٤٢-١٩٨-٢١١-٢١٨
الإباضية	٣٠٦	العترة.	٧٩-٢٧٨
أصحاب الجوهر	٩-٦٢-٦٤-٢٤٩-٢٥٦	العبيديون	٦٠
أصحاب الكون	٣٤-٣٨-١٩٩-٢٠٣	الفضائية.	٩-٣٥-٤٨-٦٢٦٦-١٩٨-٢٤٩-٢٥٩
أهل الإلحاد.	٣٤-٤٠-١٢٠-١٩٨-٢٠٦	الفلاسفة السريان	٥٠
أهل البيت.	٢٧٧-٢٧٩	الفلاسفة القدماء	٧٩
أهل التشبيه.	٢٧٤-٢٨١	القرامطة.	٦٠-٣٢٠
أهل الطبائع.	٣٤-٤١-١٩٩-٢٠٩-٢٥٨	المتجاهلة.	٣٤-٤٥-١٩٨-٢٢٢
البشرية.	٤٠	المجبرة	٢١
البراهمة.	٣٥-٤٦-١٩٩-٢٢٤	المجوس.	٧٩-٢٤١
الثنوية.	٣٤-٣٦-٤٤-٤٧-٧٩-١٩٩	المردارية	٤٠
الحسينية	٧٧	الملحدون.	١٤-١٦-٢٢-٣٤-٤٤-٦٢-٦٤-٦٧-٧٤-١١٠-١١١-١٢٣-١٤٥-١٩٧-١٩٨-٢٥٦-٢٦٥-٢٨١
الخوارج	١٩٥-١٩٦-٣٠٦	المرجئة.	١٩٥-١٩٦-٣٠٦
الدهرية.	١٥-٣٤-٣٦-٣٧-٦٣-٧٩-١١٩-١٩٨-٢٠١-٢٠٢	المعتزلة.	١٩٥-١٩٦-٣٠٦
الرافضة.	٣٥-٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-١٥٩-١٩٩-٢٤٤-٢٩٩-٣٠٦	النصارى	٥٥-٥٦-٢٤١
الزنادقة.	١٠٢	النظامية	٤٠
الزيدية	٣٤-٥٩-٦٠-٧٦-٧٧-١٩٤-٣١٩-٣٢٠	اليهود	٥٥-٥٦-٢٤٠
الصابئة	٧٧		

٥- فهـــرس الأماكـــن

الاســـم	الصفحة
أرغوية.	٣١٧
الأهواز.	٣١٨
باخمرى.	٣١٩
البصرة.	٣١٨
بلخ.	٣١٦
البون	٧٦
بيهق	٣١٧
الجامع الكبير	٧٨
جبل الرس.	٣٢٠
جبل رضوى	٥٧-٥٩
جوزجان.	٣١٧
الحجاز	٣٢٠
خرسان	٣١٧
دار الكتب المصرية	٧٩
سرخس.	٣١٦
صفين	٣٠٦
الشام.	١٢٩-١٣٠-٢١٣-٣١٧
صعدة.	٣٢٠
صنعاء	٧٦-٧٨-٣٢٠
طبرستان	٣١٩
فارس.	٣١٨
فخ	٣١٩
كربلاء	٢٩٩
الكوفة.	٣١٦-٣١٨
المدينة.	٣١٧-٣١٨-٣١٩-٣٢٠
مكة.	٣١٨
المكتبة المتوكلية	٧٨-٧٩-٨٠
معهد المخطوطات العربية	٨٠
نيسابور	٣١٧
هراة.	٣١٧
واسط.	٣١٨
اليمن.	٧٨-٨٠-١٢٩-١٣٠-٢١٣-٣١٨-٣٢٠

٦- فهـــرس القبائـــل

الاسم	الصفحة
البرامكة.	٣١٩
بنى أمية .	٣٠٦-٣١٧-٣١٨
بنى العباس.	٣٠٦-٣١٧-٣١٨-٣١٩
بنى مروان.	٣١٦
بنى هاشم.	٣١٧
قريش.	٣١٧